جامعة المنصورة
كليـة الآداب

جهود المرأة في المعاجم العربية وأثرها في النحو والدلالة

إعـــداد

د/ محمد نادي فرغلي محمد

مدرس النحو والصرف بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد السبعون – يناير ٢٠٢٢

جهود المرأة في المعاجم العربية
وأثرها في النحو والدلالة

د/ محمد نادي فرغلي محمد

مدرس النحو والصرف بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

ملخص البحث

يهتم العالم بقضايا المرأة، وظهرت الكثير من الحركات والمنظّمات العالميّة والدوليّة التي نادتْ بتمكين المرأة؛ لنيل حقوقها وتحقيق مصالحها، ومناهضة العنف والتمييز ضدّها، ودعتْ إلى مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص، ولما كانت المرأة شريكة الرجل في الوجود الإنسانيّ؛ فهي شريكته في إنتاج اللغة، ولما كانت المعاجم اللغوية تمثل هويّة الأمّة وأصلها؛ فقدِ اتّجه هذا البحث إلى دراسة" جهود المرأة في المعاجم العربية وأثرها في النحو والدلالة" تماشيًا مع الاتجاهين العالميّ والقوميّ اللذين يدعوان إلى تمكين المرأة وإعطائها حقوقها.

لذلك جاء هذا البحث ليدرسَ جزءًا مُهِمًّا من الجهود اللغوية للمرأة العربيّة، ويُسْهِمَ في إعادة ترتيب وضعيّة المرأة في التُّراث اللغويّ؛ فجمعتُ المادة اللغويّة النِسَويّة المبعثرة في المعاجم العربية، وبيّنتُ أثر ذلك في النّحو والصّرف والدّلالة والتّفسير، مُبْرِزًا دور المرأة في تشكيل التُّراث اللغويّ.

وقد غابتِ الْمرأة عن التَّأليف والتَّصنيف في التُّراث اللغويّ، إلّا أنَّ التُّراثَ اللغويّ قد استفاد كثيرًا من المرأة، فقد زخرتِ الْمعاجمُ العربيّة على مادة نِسَويَّةٍ ثريَّةٍ لكثير من أبواب مصنفات التُّراث وقضاياه، ولما كانت المرأة قسيمة الرجل في إنتاج اللغة؛ فقد تأثرت كتب التَّفسير والنَّحو والدّلالة بنتاجها اللغويّ، وأسهمتْ في بناء الكثير من القواعد النّحويّة والصّرفيّة. ولما كانت المادة اللغويّة النِسَويّة مُبَعْثَرَةً في ثنايا الموضوعات، فهي تحتاج إلى التَّنقيب والجمع والتّرتيب والتّصنيف والدّراسة والنقد؛ لتتبوأ المرأة العربيّة المكانة التي تستحقها تماشيًا مع الاتجاه العالمي، وتماشيًا مع ثقافتنا العربيّة والإسلاميّة، فـ" النساءُ شقائقُ الرّجالِ"

الكلمات المفتاحية: *جهود – المرأة والمعجم – المرأة والنحو – المرأة والدلالة – المرأة اللغوية.*

Abctract :

The world is interested in woman's issues .Many global movements and organizations appeared calling for woman's empowerment to have her rights, and fight woman's abuse and discrimination .Also, these institutions call for equality of man and woman in rights , duties and opportunities. Woman is man's partner in the human existence since being linguistic dictionaries a reflection to nation's originality and identity . This paper comes to study "woman's effort in Arabian dictionaries and her jmpact on grammar and semantics" ,coping with the national and world attitude that call for woman's empowerment.

So, this paper study an important part of the Arabian woman linguistic effort . Hence ,it gathered the scattered linguistic feminist material in the Arabian dictionaries. Thus, it indicates woman's role in grammar , semantics , interpretation, morphology showing woman's role in the linguistic heritage.

Indeed , there is hardly a work written by woman ,but her effect is evident in the linguistics heritage. A good deal of feminist material exists in the Arabian dictionaries regarding different topics and issues. Woman's linguistic production has its effect equally to man's on grammar, interpretation and semantic. Since being the material scattered in different topics needs to be searched, gathered, regulated, studied and criticized . This is necessary to expose the Arabian woman's position coping with the global trend and matching with our Arabian and Islamic culture, because "women are men's parteners".

مقدمــة:

الحمدُ للهِ خالق خلقه من عَدَمٍ، أكمل لنا الدين، والنعمةَ أتمَّ، علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأُصلي وأُسلِّم على سيِّد الأمم خير العرب والعجم، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي الشَّمَم، ومَنِ اسْتنَّ بسُنَّته، واهتدى بهديه ما نُوِّرَتْ دياجيرُ الظُّلَمِ، أمَّا بعدُ:

فقد شغلت قضايا المرأة العالم كله شرقه وغربه، ونشأت الكثير من الحركات والمنظمات – مع بداية القرن التاسع عشر– ونادت بحقوق المرأة اجتماعيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وإبداعيًّا في مواجهة سيطرة سلطة الرجل الذكورية والتحيز

الجنسوي، محاولين الإعلاء من شأنها وقدراتها، وتصحيح أوضاعها في اتجاهات متعددة وفي كافة المجالات، ومن بين هذه الحركات "النسوية Feminism "، " بوصفها أسلوبًا في الحياة الاجتماعية والفلسفة والأخلاقيات يعمل على تصحيح وضع النساء المتدني الذي يحط من شأن المرأة ويحقرها"[١]، حاولت هذه المنظمات الدفاع عن حقوق المرأة ضد أي أشكال القهر والظلم والاستبداد، وإعادة المرأة إلى وضعها ومكانتها التي تستحقها، والعمل على صياغة الهوية النسوية، كما تحاول تغيير الروئ الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي طرأت على المجتمع العربي نتيجة العولمة الثقافية، وسيطرة النزعة الذكورية.

وإذا كانت " المرأة قسيمة الرجل في الوجود البشري فهي قسيمة في الوجود اللغوي"[٢]، ولما كانت المعاجم اللغوية تمثل الأمة وماهيتها؛ فقد زخرت المعاجم العربية بمادة خصبة تمثل جهودًا للرجل والمرأة – على حد سواء – في صناعة المعجمية العربية.

ومن الجدير بالذكر أن مكانة المرأة قد مرت بمراحل مختلفة؛ فقد ارتفعت مكانتها لدرجة السيادة الأمومية المتريركية Matriarchy، التي كانت المرأة هي سيدة المجتمع، ثم تدهورت هذه المكانة الرفيعة لحساب المرحلة البطريركية التي نظرت إلى المرأة نظرة تهميش واحتقار؛ فظهرت أفكار ضد المرأة أنقصت من شأنها وقدرها؛ مما أدى إلى ظهور تيارات وحركات دعت إلى إعادة المرأة إلى مكانتها التي تستحقها، وتعلي من شأنها وقدرها، وكانت النسوية على رأس هذه الحركات العالمية التي سعت إلى بلورة كتابة أنثوية متميزة عن الكتابة الذكورية، مرورًا بتأنيث الكلام النسوي، وصولا إلى عدم الاعتراف بلغة الرجل التي تستبعد الذات الأنثوية في أساليبها وصيغها وتركيبها، فضلا عن كونها تفتقر إلى الكفاءة في التعبير عنها[٣].

اهتمت الحركات والمنظمات بمساندة المرأة لنيل حقوقها وتحقيق مصالحها، وتغيير وجودها المنزوي وحضورها الغائب؛ وكأنها تعيش على هامش الحياة في ظل مجتمع ينظم شؤونه، ويحدد أولوياته رؤية الرجل واهتماماته، فالنسوية وغيرها من الحركات تعمل على تغيير الأوضاع المتردية للمرأة؛ لتحقيق المساواة الغائبة[٤].

سعت الحركات المناهضة لتهميش المرأة إلى التحرر من النظام الأبوي البطريركي الذي

---

[١]– النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغـرب، ريـاض القرشـي، ص ٢٥، حضـرموت للدراسات والنشر، اليمن، ٢٠٠٨م.

[٢]– خطاب المرأة في المعجم العربي مقاربة سوسيولغوية، د/ سهى فتحي نعجة، " المقدمة"، دار عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٥م.

[٣]– السـرد النسـوي(الثقافـة الأبويـة والهويـة الأنثويـة والجسـد)، عبـدالله إبـراهيم، ص: ١٠٥، المؤسسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م.

[٤]– النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة: أحمد الشـامي، ص: ١٣ ومـا بعـدها، المركـز القـومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

يدعو إلى خضوع مصالح المرأة لمصالح الرجل، واستناد هذه السلطة إلى المعنى الاجتماعي المطلق من الفروق الجنسية البيولوجية[٥]

وكان للحركات التي دافعت عن حقوق المرأة إسهام لإتاحة الفرصة للبحث في أدبها وما كتب عنها؛ فظهر" الأدب النسائي" وهو أدب له هوية وملامح خاصة بالمرأة، مكتوب من كاتبات، ويرصد كل ما يخص المرأة وعلاقاتها، ويكشف عن وعيها بالقضايا وما تحمله من وعي إنساني، وهو الذي أعطى المرأة تميزًا وخصوصية من لغة وصورة ورؤية وتجربة؛ مما أتاح الفرص لظهور" النقد النسوي" الذي يعني بدراسة كل ما يخص المرأة.

وقد اكتسبت الحركات النسوية رواجًا وازدهارا نتيجة اهتمام البعد السياسي والسلطات الرسمية التي أفسحت المجال لعبور النسوية وتسللها إلى بلادنا العربية؛ لتثبت للغرب أن المرأة العربية تنال حقوقها كاملة، ومن حقها الكتابة والتعبير، وأنها لا تعيش منعزلة عن الحراك العلمي والفكري والثقافي العالمي، ولا يمكن إغفال دور البعد الاقتصادي في رواج الحركات النسوية؛ فقدمت المرأة كتابات قابلة للتسويق تحت مسمى كتابات الأنثى مستغلة تبني وسائل الإعلام الداعمة لمثل هذه الكتابات، ودور النشر التي تبحث عن المكسب المادي.

وإذا كانت الحركة النسوية العالمية تحاول تغيير كافة الأوضاع الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية والأدبية و... للمرأة فإن مثل هذه الحركات قد ظهرت في العالم العربي– وأخص مصر– على يد قاسم أمين وغيره الذي دعى إلى تحرير المرأة من سطوة السلطة الذكورية وذلك من خلال كتابيه" حرية المرأة" و" المرأة الجديدة".

وإذا كانت الثقافات والحضارات القديمة نظرت إلى المرأة بنظرتين متباينتين؛ نظرة باعتبارها امرأة مقدسة تقديس مستمد من الأساطير القديمة التي كانت فيها المرأة إله معبود ترمز إلى الخصوبة والحكمة والجمال متمثل في: عشتار، وأفروديت، وفينوس، وإيزيس... وغيرها، ونظرة باعتبارها " رجل ناقص" أو امرأة ناقصة عقلا ودينا، أو " مليكة الخطايا كما يقول بودلير"[٦] عبارة عن جسد مدنس منبوذ مستمد من ثقافة الذكورة التي نظرت إلى جسد المرأة على أنه سلعة قابلة للتجارة بيعًا وشراءً، خاصة مع التحول الرأسمالي العالمي– فإن المرأة ظلت تابعة للرجل في العصر الحديث؛ فهي في الغرب – مع انفتاحه وكثرة الحركات المدافعة عن المرأة فيه– مقترنة باسم زوجها، وفي بلادنا العربية مكنية باسم ابنها، أو منسوبة إلى زوجها؛ مداراة لاسمها الذي لازال الكثير من الناس في مجتمعاتنا العربية يعتبرونه عورة يجب سترها، ولا يجوز كشفها؛ فما زلنا نخفي اسمها – مثلا– من بطاقات الدعوة للأفراح ونرمز لها بأول حرف من اسمها.

٥- ينظر: السابق، ص: ٣٣.

٦- ينظر: المرأة واللغة، ص: ١٠، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠٦م.

جاء هذا البحث ليساعد في إعادة ترتيب وضعية المرأة العربية في التراث اللغوي العربي، ويضعها في دراسة مستقلة بموازاة الرجل، ولا يستطيع الباحث أن يصدر حكما بأن التراث العربي قد ظلم المرأة وأقصاها، بل يحاول الباحث إعطاء المرأة حقها؛ بإظهار دورها في صناعة التراث اللغوي المعجمي، وإن خلت كتب التراث من كتاب منسوب لامرأة؛ فإن ذلك لا يعني غياب المرأة عن التراث اللغوي العربي، إنما آراؤها وأفكارها مبعثرة في كتب التراث، ويحاول هذه البحث إظهار الجهود اللغوية للمرأة العربية في المعاجم العربية تماشيا مع الثقافة العربية الإسلامية متمثلة في قول رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم – : " النِّسَاءُ شَقَائِق الرِّجَالِ"[٧] وأيضًا تماشيًا مع الثقافة العالمية الداعية إلى إعطاء المرأة حقها ووضعها في المكانة التي تستحقها؛ يقول" ستيوارت هول:" إن المجتمعات المعاصرة تميزت كثيرا بوجود الهوبات الجزئية، والناس لم يعد بوسعهم امتلاك فكرة موحدة عن هويتهم، وإنما يمتلكون العديد من الهويات التي تكون أحيانا متعارضة وملتبسة"[٨]

ظهرت الكثير من الدراسات التي اهتمت بالمرأة خاصة في مجالي الأدب والنقد، إلا أن الدراسات اللغوية مازالت قليلة، ولم توفِ المرأة حقها؛ لذلك جاءت دراستي هذه بعنوان: جهود المرأة في المعاجم العربية وأثرها في النحو والدلالة، ألقيت الضوء فيها على المرأة اللغوية التي أثرت المعاجم العربية بتفسيرات وشروح لغوية وأضافت دلالات ومعان كثيرة، وفسرت الكثير من الكلمات والمصطلحات، وأثرت في بناء القواعد النحوية، واستدل بأقوالها أصحاب التفاسير.

أَهْدَافُ الْبَحْثِ:

- بيانُ جهود الْمَرْأَةِ في المعاجم العربية.
- إظهارُ أثر التراث النسوي فِي النحو والدلالة.
- تجلية العلاقة الوثيقة بين المعجمية العربية والقواعد النحوية والصرفية وأثرها في كتب التفسير.

أَهَمِّيَّةُ الْبَحْثِ:

تأتي أهمِّيَّةُ الْبحثِ مِنْ كونه يقدم دراسة عن جهود المرأة العربية في صناعة المعجم وأثرها في النحو والدلالة والتفسير؛ ويحاول أن يبين دور المرأة العربية في صناعة التراث العربي، ويدعو الباحثين أن يضعوا التراث

---

[٧]– ينظر: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، (١٩٠/١)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، وسنن أبي داود ، لأبي داود السجستاني،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٦١/١)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[٨]– سوسيولوجيا الثقافة والهوية، هارلمبس وهولبورن، ترجمة: حاتم حميد محسن، ص: ٩٧، دار كيوان، دمشق، ٢٠١٠م.

النسوي تحت مجهرهم؛ ليجمعوه وينقحوه ويدرسوه ويخضعوه للتقييم والنقد والدراسة وفقًا للنظريات الحديثة؛ لتحتل المرأة المكانة التي تستحقها.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْبَحْثِ:

تماشيا مع الاتجاه العالمي الذي يدعو إلى إنصاف المرأة ووضعها في المكانة التي تستحقها؛ فتشت عن المرأة في التراث اللغوي؛ فلم أجد لها نصيبًا في الكتابة والتّأليف والتّدوين، إلّا أنّني وجدت تراثًا نِسويًّا كبيرًا مُبعثرًا في كتب التُّراث الْلُّغوي خاصة من شعر ونقد ومعجمية ودلالة وتفسير، ومادة خصبة لكثير من أبواب مصنَّفات التراث وقضاياه؛ ولما طالعتُ العديد من المعاجم العربية استوقفني كثرة الشواهد اللغوية للمرأة؛ فقد فسرت الألفاظ، وأعطت دلالات جديدة أو مختلفة أو أوسع لكثير من الكلمات، ووجدت أن كتب النحو والصرف والتفسير قد استفادت هي الأخرى من هذه الجهود؛ فكان دافعًا لي لتقصّي موضوع جهود المرأة المعاجم العربية وأثرها في النحو والدلالة.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث أن يجيب على عدة تساؤلات من خلال دراسة المادة اللغوية النسوية في المعاجم العربية وأثرها في النحو والدلالة والتفسير، وهذه التساؤلات هي:

لماذا لم نجد مؤلفًا نِسويًّا في كتب التراث؟

هل كان معيار القبول والرفض لدى العلماء مُتَحَيِّزًا لقانون الذُّكورة المُسَيْطِرَةِ؟

هل خضع التُّراث اللغويّ النِسَوِيّ للحُكْمِ الدَّقيق من قِبَلِ قُدَامَى العلماء؟

لماذا لم تأخذ المرأة العربية حقّها من الدراسة قديمًا وحديثًا؟

ما موقف المرأة من القواعد والقياس واللغة المعياريّة؟

هل للمرأة العربية دور حقيقيّ في إنتاج التُّراث العربيّ ومن ثمة إنتاج الثقافة العربيّة؟

هل هناك أثر للجهود اللغويّة للمرأة العربيّة في كتب النّحو والصّرف والدلالة والتّفسير؟

هل امتلكت المرأة قدرات لغوية حقيقية تؤهلها لمناصفة الرجل في إنتاج التراث اللغوي؟

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

من الدِّرَاسات السَّابِقة:

١- أثر المرأة في التُّراث النَّحويّ من نشأته حتّى نهاية القرن العاشر الهجري، د: عبد الله جاد الكريم، مجلة كليّة التّربية جامعة عين شمس، ٢٠٠٦م. وقد ركزت الدراسة على المرأة بذِكْرِ اسْمِهَا ووصفها وكُنيتها في مصطلحات النَّحو وأبوابه وشواهده من القرآن والحديث والشِّعر، سواءً أ كان من شعر المرأة أم من شعر غيرها.

٢- شواهد المرأة في النّحو العربيّ دراسة وتحليل، د: صباح محمود عليوه، مجلّة كُليّة الْلُّغة العربيّة بالمنصورة، العدد ٣٩، ٢٠٢٠م.

ركّزت الدِّراسة على دراسة الشواهد الشعرية للمرأة في النَّحو العربيّ؛ وذلك بدراسة نماذج من شعر المرأة ونثرها ومرويّاتها من السُّنة النَّبويَّة، وأثر هذه الشَّواهد في النَّحو العربيّ.

وقد أَفدتُ من هذه الدِّراسات، غير أنَّ دراستي هذه تُضيف جديدًا؛ هو جمع المادة اللغوية النسوية من المعاجم العربية، وتوثيقها ودراستها وربطها بالنحو والصرف والدلالة والتفسير.

حُدُودُ الْبَحْثِ:

استهدف البحث المعاجم العربية – فيما استطاع الباحثُ الوصولَ إليه– ، واستقراء كلّ المواد اللغوية الّتي قالتها الْمَرْأَةُ العربيّة، ودراسة الكثير من هذه الشواهد، وبيان أثرها في كتب النحو والصرف والتفسير.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ:

اعتمدتِ الدِّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ حيث قمتُ باستقراء المادة اللغوية النسوية في المعاجم العربيّة، فاستخرجتُها، ووثَّقْتُها، وبينت أثرها في الدلالة وكتب النحو والصرف والتفسير.

هَيْكَلُ الْبَحْثِ:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مُقَدِّمة وفصل وخاتمة، أمَّا المقدِّمة فقد ذكرتُ فيها أهدافَ البحث وأهمِّيَّته وحدوده ومنهجه وهيكله، وأمَّا الفصل فجاء بعنوان:

الشواهد اللغوية للمرأة في المعاجم وأثرها في النحو والدلالة.

وأمَّا الخاتمة فقد أثبتُّ فيها أهمَّ النَّتائج الَّتي تَوَصَّلَ إليها البحث، وأهمَّ التَّوصيات الَّتي يُوْصِي بها الباحث، ثم جاءت قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

فصل: الشواهد اللغوية للمرأة في المعاجم وأثرها في النحو والدلالة

١- "وَقَالَ شمر[٩]: قَالَ الفرّاء: شاسَ فَمه بالسِّواك وشاصه. قَالَ: وَقَالَت امْرَأَة: الشوْص يُوجع، والشوْسُ أَلْيَنُ مِنْه.[١٠]"

٩- هو" شمر بن حَمْدَوَيْه الْهَرَوِيّ أَبُو عَمْرو اللّغَوِيّ الأديب، رَحل إِلَى الْعرَاق، وَأخذ عَن ابْن الْأَعرَابِي وَالْفراء والأصمعي وَأَبُو حَاتِم وَسَلَمَة ابْن عَاصِم وَغَيرهم، وَكتب الحَدِيث، وَألف كتابا كَبِيرا فِي اللُّغَة، ابتدأه بِحرف الْجِيم. وَكَانَ صنينا بِهِ، لم ينْسَخ فِي حَيَاته ففقد بعد مَوته إِلَّا يَسِيرا. ذكره فِي الْبُلغة" بغية الوعاة**في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٤، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، وينظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٧٧، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.
، ونزهة الألباءفي طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ١/ ١٥١، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، والأعلام ، لخير الدين الزركلي، ٢/ ٢٧٥، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ١١/ ٢٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، وينظر: كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٣/ ٣١٥، الناشر: دار ومكتبة الهلال، وجمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ٢/ ٨٦٥، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ، والمحكم والمحيط

في هذا الشاهد فرَّقت المرأة دلاليًّا بين كلمتين لهما النطق نفسه تقريبًا؛ غير أن واحدة تنتهي بالصَّاد المفخمة والأخرى تنتهي بالسِّين المرقَّقة، فالتي تنتهي بالصَّاد فيها القوَّة والوجع، والتي تنتهي بالسِّين فيها السُّهولة واللين، وكأنَّ صفات الحروف ألقت دلالتها على معاني الكلمات، وهنا نربط بين قاعدة ابن جني اللغوية" تصاقب الألفاظ، لتصاقب المعاني"[١١] وبين هذا الشاهد، وكأنَّ المرأة بفطرتها السّليمة اختارت السِّين للرِّقَّة واللين، واختارت الصَّاد للقوة والوجع؛ وكأنَّها استوحت الخصائص الصَّوتيّة للحرفين" فإنَّ الحروف ذات الأصوات الرقيقة لابد أن تكون أكثر إيحاءً بالرِّقة والأناقة والدماثة وما إليها عندما تقع في نهاية الألفاظ، فأصواتها تكون أكثر خفوتًا ورِقَّة منها في أي موقع آخر،

الأعظم، لابن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ٨/ ١١١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، والمخصص، لابن سيده، المحقق: خليل إبراهم جفال، ١/ ٤٧٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، وكتاب الأفعال، لابن القطاع الصقلي، ٢/ ٢٢٢، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، وأساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ١/ ٥٢٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، والفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٢٦٩، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام، لابن مالك، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ٢/ ٣٤٨، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، ١/ ١٢١، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩، الناشر:جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى جـ ١ (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ، و تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ١٨/ ٢٠، ٢١، ٣٠/ ١٩٤، دار الهداية، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ٦/ ٣٥٨٣، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ومعجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ١/ ٢٦٧، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ولسان العرب، لجمال الدين بن منظور، ٧/ ٥٠، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ، والمعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، ١/ ٥٠٠، الناشر: دار الدعوة.

[١١]- ينظر: الخصائص، لابن جني، ٢/ ١٤٧– ١٥٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

ولهذا السَّبب بالذَّات لابدّ أن يختلف تأثير الحرف الواحد رقيقًا كان أم قويًّا في معاني الألفاظ بحسَب موقعه من اللفظة"[١٢]. فـ" حرف السِّين هو أحد الحروف الصَّفيريّة، صوته المتماسك النقيّ يُوحي بإحساس لَمْسِيٍّ بين النُّعومة والملاسة"[١٣]، وحرف الصَّاد" إنَّما هو تفخيم لحرف السِّين، وصَفِيريٌّ مثله، إلَّا أنّه أملأ منه صوتًا وأشدُّ تماسُكًا، فهو من أصوات الحروف كالرَّصاص من المعادن رجاحةَ وزنٍ، وكالرُّخام الصَّقيل من الصُّخور الصَّمَّاء صلابة ونعومةَ ملمسٍ، وكالإعصار من الرِّياح، صرير صوت يقدح نارًا...، والمصادر التي تنتهي بالصَّاد تدلُّ معانيها على الشِّدة والصَّلابة والقوَّة"[١٤]، وهذا ما لمستُه في المصدر" شوص".

ومن هنا يتضح لنا دور المرأة في التفرقة الدقيقة بين الكلمات المتشابهة؛ فاختلاف الحرفين الأخيرين في المصدر – بين الرقة والتفخيم – ألقى بظلاله على المعاني؛ فاختلفت دلالتها بين اللين والوجع.

٢– الأصمعي: السلفع: الجريئة البذيئة. والعنفص: البذيئة القليلة الحياء. قال: وسمعتُ الكِلابيّة تقول: لا نقولُه إلا للحَدَثَةِ[١٥][١٦].

١٢– خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص ٤٥، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

١٣– خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص ١١١.

١٤– السابق، ص ١٤٩، ١٥٢.

١٥– الحدثة أي الصغيرة السن،و "الصبية الحدثة إذا زوجت قبل بُلُوغهَا"جمهرة اللغة١/ ٤٩٨، وينظر: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم البغدادي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ٣٩٥/٢، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة:جـ ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، جـ٢: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ، وغريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ٢/ ٣١٦، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، وتهذيب اللغة٨/ ١٦، والمخصص١/ ٦٧، ٢/ ٢٢٨.

١٦– كتاب الألفاظ، لابن السكيت، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ٢٤٤/١، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، وينظر: المخصص١/ ٣٥٠، والعين٢/ ٣٣٢، والجيم ٢/ ٩١، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٢٧٦، وتهذيب اللغة ٣/ ٢١٨، وغريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ٤٦٨/٢، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ٣/ ١٢٣١، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، و مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ٣/ ١٦٠، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،١/ ٧٣٠، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، وتاج العروس٢١/ ٢١٩،

فقد ذكر الأصمعي أن المرأة السلفع هي الجريئة البذيئة، واستطاعت امرأة من كلب أن تُعطي دلالةً محددة للكلمة؛ فلا تُستخدم إلا مع صغيرة السن قليلة الخبرة في الحياة.

وقد استُخدِمَتْ كلمة" سلفع" بدلالتها هذه في كتب اللغة والتفسير؛ فقد جاء في تفسير قوله تعالى: (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء)[١٧]، " قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ليست بسلفع من النساء خرَّاجة ولَّاجة، ولكن جاءت مُستتِرة قد وضعت كُمَّ درعها على وجهها استحياء"[١٨]، وجاء في تاج العروس: " وَمِنْه الحَدِيث: شَرُّ نِسائكُم السَّلْفَعَة، وَقد ذُكِرَ فِي قيس، وَهُوَ بِلَا هاءٍ أَكثَرُ، وَمِنْه فِي حَدِيث ابنِ عبّاسٍ فِي قَوْله تَعَالَى: (فجاءَتْه إحداهُما تَمْشي على اسْتِحياءٍ) قَالَ: لَيست بسَلْفَعٍ. السَّلْفَعُ: النّاقةُ الشَّديدةُ، كَمَا فِي الصِّحاح، وَفِي العبابِ: الجَرِيئةُ الماضِيَةُ"[١٩].

٣- في " همزة التوهُّم":

جاء في تهذيب اللغة:

" وَمِنْهَا: همزَة التوهّم[٢٠]، كَمَا رَوى الْفراء عَن بعض الْعَرَب أَنهم يهمزون مَا لَا همز فِيهِ إِذا ضارع المَهموز. قَالَ: وَسمعت امرأَة من غَنِيّ[٢١] تَقول: رثأت[٢٢] زَوجي بأَبيات، كأَنها لمّا

وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥/ ٣١٧٣، ولسان العرب٨/ ١٦١، ١٦٢.

١٧- سورة القصص: ٢٥.

١٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن" تفسير البغوي"، للبغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،٣/ ٥٣٠، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن"تفسير الطبري"، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ١٩/ ٥٥٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٨/ ٢١٩، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ٣/ ٣٩٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٦/ ٢٠٥، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ١٩٣، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"مصنف ابن أبي شيبة"، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ٦/ ٣٣٤، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٩- تاج العروس٢١/ ٢٢٠، وينظر: لسان العرب٨/ ١٦١، ١٦٢.

٢٠ - " فأما مصائب بالهمز فلغط من العرب؛ كهمزهم حلأت٢ السويق، ورثأث٣ زوجي، ونحو ذلك مما هُمز ولا أصل له في الهمز". المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، ١/ ٢٩٤، الناشر: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٢١ - ذكر الفراء في معاني القرآن أن المرأة من طيء . ينظر: معاني القرآن، للفراء، المحقق: أحمد يوسف

سَـمعت: (رثـأَت اللَّـبن) ذهبـت إِلَـى أَنّ مرثيـة الْمَيّت مِنْهَا.

قَـالَ: وَيَقُولُـونَ: لبّـأَت[٢٣] بِـالْحَجّ، وحـلأت[٢٤] السويق، فيغلطون، لِأَن (حـلأت) يُقَال فِي دَفع العَطشان عَن المَاء، و (لبأت) يذهب بهَا إِلَـى اللّبأ.

وَقَـالُوا: استنشـأَت الـرّيح، وَالصَّـوَاب: استنشـيت، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى قَوْلهم: نَشأ السَّحَاب"[٢٥].

وقـد سُـمِّيَتِ الْهمـزة فـي ذلـك همـزة التـوهُّم؛ فـالمرأة التـي قالـت:" رَثَـأْتُ زَوْجِـي بِأَبْيَاتٍ" رأتْهم

النجـاتي / محمد علـي النجـار / عبـد الفتـاح إسماعيل الشـلبي، ١/ ٤٥٩، الناشـر: دار المصـرية للتـأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

[٢٢] – جاء فـي لسان العرب: " وقالت امرأة من العرب: رثـأت زوجـي بأبيـات، وهمـزت، أرادت رثيتـه، وقـال الجوهري: وأصله غير مهموز، قال الفراء: وهذا من المرأة علـى التوهم لأنهـا رأتهم يقولـون: رثـأت اللبن فظنـت أن المرثيـة منهـا." لسـان١/ ٨٣ ، وينظـر: تهذيب اللغة١٥/ ٩٠، ٤٩٠، والمخصص٤/١٩٩، والصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة١/٥٢، ٦/ ٢٣٥٢.

[٢٣] – جاء في لسان العرب: " ولبأت بالحج تلبئة، وأصله لبيت، غيـر مهمـوز. قـال الفراء: ربمـا خرجـت بهم فصـاحتهم إلـى أن يهمـزوا مـا لـيس بمهمـوز، فقـالوا لبـأت بـالحج." اللسـان١/١٥١، وينظـر: تهـذيب اللغـــة١٥/ ٩٠، ٤٩٠، والمخصـــص٤/١٩٩، والصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة١/٥٢، ٦/ ٢٣٥٢.

[٢٤] – " قـالوا: حـلأت السـويق، وإنمـا هـو مـن الحـلاوة" لسان العرب١/ ٩٠، وينظر: تهذيب اللغة١٥/ ٩٠، ٤٩٠، والمخصـص٤/١٩٩، والصـحاح تـاج اللغـة وصحاح العربية١/٥٢، ٦/ ٢٣٥٢.

[٢٥] – تهـذيب اللغـة للأزهـري ١٥/ ٩٠، ٤٩٠، وينظـر: العـين٨/ ٢٣٦، ومعـاني القـرآن، للفـراء١/٤٥٩، و المنصـف لابـن جنـي، شـرح كتـاب التصـريف لأبـي عثمـان المـازني، ١/ ٣١٠، الناشـر: دار إحيـاء التراث القديم، الطبعـة: الأولـى فـي ذي الحجـة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م، والكشـاف عن حقـائق غـوامض التنزيـل، للزمخشـري ٢/ ٣٣٥، ٣/ ١٤، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثـة – ١٤٠٧ هـ، والمزهـر فـي علـوم اللغـة وأنواعهـا، للسـيوطي، المحقـق: فـؤاد علـي منصـور، ٢/ ٢٢٠، الناشـر: دار الكتـب العلميـة – بيـروت، الطبعـــة: الأولـــى، ١٤١٨هـــ ١٩٩٨م، والبحـــر المحيط، لأبـي حيـان، المحقـق: صـدقي محمد جميـل، ٦/ ٢٥، الناشـر: دار الفكـر – بيـروت، ١٤٢٠ هـ، وإصـــلاح المنطـــق، لابـــن الســـكيت، المحقـــق: محمد مرعب،١/ ١٢١، ٢٤٤، الناشر: دار إحياء التراث العربـي، الطبعـة: الأولـى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، ومجمـل اللغـة، لأحمـد بـن فـارس، دراسـة وتحقيـق: زهير عبد المحسن سلطان، ١/ ٤٢٠، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ومقـاييس اللغـة٢/ ٤٨٨، وجمهـرة اللغـــة٢/ ١٠٣٥، ١٠٩٧، ومعجـــم ديـــوان الأدب، للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، ٤/ ٢٠٨، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصـحافة والطباعـة والنشـر، القـاهرة، عـام النشـر: ١٤٢٤ هـــ – ٢٠٠٣ م، والصـــحاح تـــاج اللغـــة١/ ٥٢، ٦/ ٢٣٥٢، والمحكـــم والمحـــيط الأعظـــم١٠/ ٢٠٨، والمخصـــص١/ ٤٥٩، ٣/ ٣٩٦، ٤/ ١٩٩، ٣٧٢، ومختار الصحاح، للرازي، تحقيـق: يوسـف الشـيخ محمد، ١/ ١١٨، الناشـر: المكتبـة العصـرية – الـدار النموذجيـة، بيـروت – صيد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، وتاج العروس١/ ٢٠٠، ٢٣٩، ٢٥٢، ٣٨/ ١٢٥، ولسان العـــرب١/ ١٧، ٨٣، ١٤/ ٣٠٨، ٣٠٩، وكتـــاب الأفعال٣/ ١٦، ٥٠، ٩٧.

يقولون: رثأتُ اللبن؛ فظنَّت أنَّ المرثيّة منها"[٢٦]، فالصرفيون يرفضون قلب حروف العلة همزة في غير المواضع المتفق عليها التي جاءت بها اللغة؛ والقلب في هذا الشاهد يغير معنى الكلمة تمامًا، ويعطيها دلالة جديدة تختلف عن دلالتها قبل القلب.

ولعلَّ حُكم الفراء على هذا الشاهد بأنَّ المرأة توهَّمت فيما رَوَتْ، يوضِّح لنا قواعد القبول والرفض لدى الفرّاء؛ فهو يسمع ويروِي عن العرب كافَّة، ثم يُخضِع ما سمعه لمعايير الصحة والفصاحة؛ فيقبَلُ ما هو صحيح، ويرفض غيره، ويوضِّح المسألة، ويشرح العلّة، فالفرَّاء لا يقبل كلَّ ما سَمِعَهُ عن العرب على إطلاقه، بل قد يُخطِّئُهم، وقد يَرُدُّ ما سمعه منهم مؤمنًا بأنَّه شاذٌّ لا يُقاس عليه، ولا يصحُّ طرده من العربية[٢٧]، وموقف الفراء هذا الذي خطَّأ فيه امرأة عربية فيما قالت يُضعِّف رأي من قال بأنَّ البصرة كانت تُخَطِّئُ العرب، بينما كانت الكوفة تقبل كلَّ ما يُروَى عنهم، حتى لربما بَنَتْ على الشَّاهد الواحد قاعدة[٢٨].

٤- " قال القالي: حدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعت أم الهيثم تقول: شيرة[٢٩] وأنشدت:

إذا لم يكن فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى
فأبْعَدَكُنَّ الله من شِيرَاتِ[٣٠]

فقلتُ: يا أمَّ الهيثم صغِّريها، فقالت: شُيَيْرة"[٣١].

---

٢٦ – ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٩٠.

٢٧ – ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ١/ ٢١٨، دار المعارف.

٢٨ – السابق نفسه.

٢٩ – هي: شجرة، أبدلت الجيم ياء. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، ١/ ٣٦٧، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، والكنز اللغوي في اللسن العربي، لابن السكيت، المحقق: أوغست هفنر، ١/ ٢٩، الناشر: مكتبة المتنبي – القاهرة، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٣/ ١٠٦٢، والمحكم والمحيط الأعظم، ٧/ ٢٣٨، ٢٣٩، والمخصص،٤ / ٢١٧، ٢١٨، وتاج العروس١٢/ ١٣٦، ١٨/ ٢١٧، ولسان العرب٤/ ٣٩٤، ٧/ ١٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف– محمد محيى الدين عبد الحميد،٣/ ٢١٣، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٣٠ – البيت من الطويل، لجعيثنة البكائي في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، نسخه وصححه: عبد العزيز الميمني، ص٨٣٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، وبلا نسبة في: ليس في كلام العرب، لابن خالويه، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار،١/ ٢٥٩، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ،٣/ ١٦٠٢، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لنور الدين الأشموني، ١١٩/٤، ١٤٥، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، وتاج العروس١٢/ ١٣٦.

٣١ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ١/ ١١٤، ٣٦٧، وينظر: الإتباع لأبي علي القالي، تحقيق:كمال مصطفى، ١/ ٨٠، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهر / مصر، وسرّ صناعة الإعراب،

ورد هذا الشاهد بلا نسبة في تاج العروس[٣٢]، كما ورد في كتاب: ليس في كلام العرب[٣٣]، وشرح الأشموني[٣٤].

ومما يدلُّ على أثر حكاية المرأة لكلمة" شِيَرة" ما رواه أبو حيّان في البحر المحيط أنَّه قد قُرِئ بـ" شِيَرة"، وأنَّ أبا عمرو كَرِهَ هذه القراءة، فما كان من أبي حيّان إلَّا أنْ دافع عن فصاحة الكلمة وأنَّها لغة من لغات العرب المنقولة، يقول أبو حيَّان: " وقُرِئَ أيضًا الشِيَرة، بكسر الشِّين والياء المفتوحة بعدها، وكَرِهَ أبو عمرو هذه القراءة وقال: يَقْرَأُ بها برابرُ مكَّةَ وسودانُها، وينبغي أنْ لا يكرهها، لأنَّها لغة منقولة، فيها قال الرّياشيّ: سمعتُ أبا زيد يقول: كنَّا عند المفضَّل وعنده أعراب، فقلتُ: إنَّهم يقولون شِيَرة، فقالوا: نَعَمْ، فقلتُ له: قلْ لهم يُصغِّرونها، فقالوا شييرة"[٣٥]، وقد ذكر ابن جنيّ[٣٦] أنَّ ياء شيرة أصلية في الكلمة وغير منقلبة عن الجيم، وذكر أن قلب الجيم ياء هنا له وجه أيضا تغلبه الصنعة، وذكر هذا الإبدال النحويّون في كتبهم؛ فقد ذكر الرضي[٣٧] وغيره قلب الجيم ياء مستشهدًا بكلمة " شيرة".

٥- وقالتِ الكِلابيّة: تقول: امرأة غلفاق[٣٨] المشي، إذا كانت سريعة المشي. وهي الخرباق[٣٩]. نقول: قد مرت الغلفاق والخرباق، إذا وصفناها بسرعة المشي. [٤٠]"

في هذا الشاهد ذكرت المرأة الكلابية أن الغلفاق صفة للمشي، ولا تقال إلا إذا كان

لابن جني، ٢/ ٣٨٩، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، والكنز اللغوي في اللسن العربي١/ ٢٩، والصحاح تاج اللغة٣/ ١٠٦٢، والمحكم ٧/ ٢٣٨، ٢٣٩، والمخصص ٤/ ٢١٧، ٢١٨، وتاج العروس١٢/ ١٣٥، ١٣٦، ولسان العرب٤/ ٣٩٤، ٣٩٥، ودراسات في فقه اللغة، د/ صبحي إبراهيم الصالح، ١/ ٩٦، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م.

٣٢ – ينظر: تاج العروس١٢/ ١٣٦.

٣٣ – ينظر: ليس في كلام العرب ١/ ٢٥٩.

٣٤ – ينظر: شرح الأشموني ٤/ ١١٩، ١٤٥.

٣٥ – البحر المحيط ١/ ٢٥٦

٣٦ – ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٨٩، ٣٩٠.

٣٧ – " وقد يبدل الياء من الجيم، يقال: شيرة وشييرة في شجرة وشجيرة." شرح شافية ابن الحاجب، للرضي ٣/ ٢١٣، وينظر: توضيح المقاصد ٣/ ١٦٠٢، ١٦٠٣، وشرح الأشموني ٤/ ١١٩، ١٤٥.

٣٨- وجاء في معنى الغلفاق أيضًا أنه " يُقَال للْمَرْأَة الطويلةِ الْعَظِيمَة الْجِسْم غِلفاقٌ" تهذيب اللغة ٨/ ١٩١، وينظر: القاموس المحيط ١/ ٩١٥، والمخصص ٥/ ١١٣.

٣٩- خرباق: كثير الضرط. وخربق النبت: اتصل بعضه ببعض. والخرباق: اسم رجل من الصحابة يقال له ذو اليدين.لسان العرب ١٠/ ٧٨، وينظر: جمهرة اللغة٢/ ١٢٠٣، وتاج العروس ٤٠/ ٣٤٩، والقاموس المحيط١/ ١٣٤٧، والمخصص ١/ ٤٦٨، والمحكم والمحيط الأعظم ٥/ ٣٢١.

٤٠- كتاب الألفاظ لابن السكيت١/٢٥٤، ٢٥٥، وينظر: البارع للقالي١/ ٤٨٨، والمنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، ١/ ٢٢٨، الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، والمحكم والمحيط الأعظم٦/ ٧٣، والقاموس المحيط١/ ٩١٥، وتاج العروس ٢٦/ ٢٥٧، ولسان العرب١٠/ ٢٩٤.

المشي سريعا؛ فقد ذكرت أن للكلمة دلالة معينة متى استُخدِمت.

٦- (عندب) : شمر عَن أبي عدنان، المُعَنْدِب: الغَضبان، وَأنْشد[٤١]:

لعمرك إنّي يَوْم واجهت عِنْدهَا
مُعينا لرَجْلٌ ثابتُ الْحلم كَامِله
وأعرضتْ إعْرَاضًا جميلاً مُعَنْدِبا
بعنق كشُعْرور كثير مواصله

قَالَ: الشعرور: القِثّاء، وَقَالَت الْكلابِيَّة: المعندِب الغضبان، وَهِي أنشدتني هَذَا الشّعْر لعبد يُقَال لَهُ وفيق" [٤٢] .

في هذا الشاهد عرفت المرأة كلمة" معندب" وأعطتها دلالة محددة؛ فذكرت أن المعندب هو" الغضبان، واستطاعت أن تستدل على ما ذهبت إليه فَرَوَتْ شعرًا يُؤكِّدُ مذهبَها.

٧- الكسائيُّ: أَجَمَّ الأمرُ وأَحمَّ إذا حانَ وقتُه. وَقَالَ الفرَّاء: أَحَمَّ قدومُهم: دنَا، ويقالُ: أجَمَّ. شَمِر عَن أبي عَمْرو: وأحَمَّ وأجَمَّ: دنَا، وَقَالَت الكِلاَّبية: أحَمَّ رحيلُنا فنحنُ سائرونَ غَدا، وأَجَمَّ رحيلُنا فنحنُ سائرون اليومَ إذا عزمنا أَن نسير من يَوْمنَا. عَمْرو عَن أَبِيه: مَاء محمومٌ وممكولٌ ومَسْمولٌ ومنقوصٌ ومَثمودٌ بِمَعْنى وَاحِد[٤٣]".

في هذا الشاهد فرقت امرأة كلابيّة بين دلالتين لكلمتين متقاربتين في النطق هما" أحم وأجم" فكلاهما معناه: حان وقته، ولكنها بفطرتها اللغوية وإحساسها بفارق الزمن استطاعت أن تميز بينهما؛ فبينت أن " أحم" معناه سائرون غدًا، و" أجم" سائرون الآن، والفارق بين الكلمتين صوتيًّا هو الحرف المتوسط فيهما، فأحم بالحاء، وأجم بالجيم، وإذا نظرنا إلى صفات الحرفين لوجدنا" حرف الجيم مجهورًا، معناه في اللغة العربية(الجمل الهائج) يشبه رسمه في السيريانية صورة الجمل"[٤٤]، وكأن صفة الحرف في النطق ألقت بظلالها على معنى الكلمة، أما حرف الحاء فهو حرف" مهموس رخو"[٤٥]، فكأن صفة الرخاوة انتقلت من إلى دلالة الكلمة فامتد بها الزمن لتعبر عن المسير غدًا، وهكذا استطاعت المرأة العربية بذائقتها اللغوية الصحيحة أن تميز بين دلالتين مختلفتين زمنيًّا من خلال إحساسها بصفات الحرف في النطق.

٨- قَالَ شمِرٌ: قَالَ ابْن شُمَيْلٍ: كل شَيْء دائمٍ كثيرٍ لَا يَنْقَطِع: فَرْسَخٌ.

---

٤١ – أنشدته الكلابية لأبي عدنان في: تهذيب اللغة٣/ ٢٢٧، وينظر: تاج العروس٣/٤٤٤، ولسان العرب١/ ٦٣١.

٤٢ – تهذيب اللغة٣/ ٢٢٧، وينظر: القاموس المحيط١/ ١١٨، وتاج العروس٣/ ٤٤٤، ولسان العرب١/ ٦٣١.

٤٣- تهذيب اللغة ٤/ ١١، وينظر: تاج العروس ٣٢/ ٩، ولسان العرب١٢/ ١٥٢.

٤٤- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص١٠٣.

٤٥- ينظر: السابق، ص ١٨١.

وقالَــتِ الكِلاَبِيَّــة: فَرَاسِــخُ اللَّيْــل وَالنَّهَــار: ساعَاتُهما وأوقاتهما[٤٦]".

جاء في القاموس الفقهي: " يقال: فراسخ الليل والنهار: ساعاتهما، وأوقاتهما"[٤٧]؛ وهذا يدل على أثر ما نقلته المعاجم عن المرأة العربية في القاموس الفقهي، وعلاقة التأثير والتأثر بين القاموس اللغوي والقاموس الفقهي.

٩- وَقَالَت الكِلابيَّةُ: يُقَال: فلانٌ على وَكَفٍ من حاجتِهِ إذا كَانَ لَا يَدْرِي على مَا هُوَ مِنْهَا، وكل هَذَا لَيْسَ بخارِجٍ مِمَّا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي الحَدِيث، لأنّ التَّكفِّي هُوَ المَيْلُ، والوَكَفُ: مَا انْهَبَطَ من الأرضِ.[٤٨]"

ومما جاء بهذا المعنى حديث النبي – صلى الله عليه وسلم- : " فَبَكَى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليهِ وسَلم حَتَّى وَكَفَ[٤٩] دَمْعُ عَيْنَيْهِ...، فَأَعَادَهُ فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ"[٥٠]

فالوَكوف: الْكَثِيرَة الغزيرة الدَّرَّ وَمن هَذَا قيل: وكف الْبَيْت بالمطر وَكَذَلِكَ وَكَفَتِ الْعين بالدمع"[٥١].

١٠- وَقَالَت الكلابِيّةُ: الجُبُّ: القَلِيبُ[٥٢] الواسِعَةُ الشَّحْوَةِ[٥٣]. [٥٤]"

وجيء " عَن الفَرّاء: بئرٌ مُجَبَّبَةُ الجوْفِ، إذا كَانَ فِي وَسطهَا أَوسعُ شيءٍ مِنْهَا"[٥٥]، وجاء

---

[٤٦]- تهذيب اللغة ٧/ ٢٦٩، وينظر: لسان العرب٣/ ٤٤، وتاج العروس ٧/ ٣١٧.

[٤٧]- القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، ١/ ٢٨٢،الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية،الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

[٤٨]- تهذيب اللغة ١٠/ ٢١٣، ٢١٤، وينظر: تاج العروس ٢٤/ ٤٨١، ولسان العرب٩/ ٣٦٤.

[٤٩]- وكف: سال. ينظر: المحكم ٧/ ١٥٠، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الفيومي الحموي، ٢/ ٦٧٠، المكتبة العلمية – بيروت، وتاج العروس٢٤/ ٤٨٠، ولسان العرب٩/ ٣٦٢، والوكف: منقصة وعيب، والوكف: الإثم. معجم ديوان الأدب٣/ ٢١٦، ويقال: " إني لأخشى وكف فلان: أي جوره وميله" تهذيب اللغة ١٠/ ٢١٣.

[٥٠]- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، ١/ ٩٣، ٩٤، الناشر: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

[٥١]- غريب الحديث، للقاسم بن سلام، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

[٥٢]- " القَلِيبُ: البِئْرُ العاديَّةُ لا يُعْلم لَهَا صَاحِب وَلاَ حَافِر" فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ١/ ١٩٣، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

[٥٣]- أي: الواسعة الفم" جمهرة اللغة١/ ٥٣٩، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٣/ ٤٦٦، والمخصص٣/ ٢٥، ولسان العرب١٤/ ٤٢٥، وجاء في المعجم الوسيط١/ ٤٧٥:" واسع الشحوة واسع الجوف".

[٥٤]- تهذيب اللغة ١٠/ ٢٧٣، وينظر: تاج العروس٢/ ١٢١، ولسان العرب١/ ٢٥٠.

[٥٥]- تاج العروس٢/ ١٢١، وينظر:تهذيب اللغة١/ ٢٧٣، ولسان العرب١/ ٢٥٠.

في القاموس الفقهي أن" الجب هي البئر الواسعة"[٥٦].

وهذا يدل على علاقة علوم اللغة بالتفسير وأثرها فيه، ودور المرأة العربية البارز في تفسير مدلولات الألفاظ بدقة وفصاحة.

١١- وَقَالَت الكِلَابِيَّة: الهَدالُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالحِجَازِ يَلْتَبِسُ بِالشَّجَر، لَهُ وَرَقٌ عِراضٌ أَمْثَالُ الدَّراهِم الضِّخام، وَلَا يَنْبُتُ وَحْدَهُ إِلَّا مَعَ شَجَرةٍ، وَأَهْلُ اليَمَنِ يَطْبُخونَ وَرَقَهُ[٥٧]"

تكاد تجمع المعاجم العربية أن الهدال هو الشجر[٥٨]، وقد وصفت المرأة الكلابية هذه الشجرة وصفًا دقيقًا نقله عنها الزبيدي في تاج العروس كما مرّ.

١٢- قال يعقوب، قالت أم الحمارس الكلابية وأبو مهدي: يقال ما في النحي هَزْبلية[٥٩] إذا لم يكن فيه شيء[٦٠]"، وجاء في كتاب الألفاظ لابن السكيت: " قال: وسمعت العامرية تقول: ما في النحي عبكة، إذا لم يكن فيه شيء. والنحي والحميت: ما كان للسمن. [٦١]"

١٣- قَالَ: وَقَالَ أَبُو عدنان: سَأَلت أَبَا عُبَيْدَة عَن المَاء العِدّ فَقَالَ لي: المَاء العِدّ بلغَة تَمِيم: الْكثير. قَالَ: وَهُوَ بلغَة بكر بن وَائِل: المَاء الْقَلِيل. قَالَ: بَنو تَمِيم يَقُولُونَ: المَاء العدّ مثل كاظمة جاهليٌّ إسلاميّ لم يَنزَح قطّ. قَالَ: وَقَالَت لي الْكلابِيَّة: المَاء العِدّ الرَّكيّ. يُقَال أمِن العِدِّ هَذَا أم من مَاء السَّمَاء؟ وأنشدتني[٦٢]:

وَمَاء لَيْسَ من عِدِّ الركايا

وَلَا حلَب السماءِ قد استقيت

---

[٥٦]- القاموس الفقهي ١/ ٥٧، وينظر: المعجم الوسيط ١/ ١٠٤.

[٥٧]- تاج العروس ٣١/ ١٢١.

[٥٨]- ينظر: جمهرة اللغة٢/ ٦٨٣، والمخصص١/ ١٢٤، ٣/ ١٤٩، ٢٥٧، ٢٩١، وشمس العلوم٩/ ٥٨٤١، ١٠/ ٦٨٩٠، ٦٨٩١، ولسان العرب١١/ ٦٩٢، والمعجم الوسيط٢/ ٩٧٧.

[٥٩]- ورد هذا القول بصياغات مختلفة؛ ما في النحي هزبيلة أو هزبيلية" في كتاب الألفاظ لابن السكيت١/ ٣٥٧، ولسان العرب١١/ ٦٩٧." وما في النحي عبقة /وعمقة/ وحبقة/ وعبكة/ وطحرة. في إصلاح المنطق١/ ٢٧١، والمنتخب من كلام العرب١/ ٣٥٥، والمحكم والمحيط الأعظم١/ ٢٤٦، ٣/ ٢٢، والمخصص٤/ ١٦٧، وتاج العروس ١٢/ ٤١٩، ٢٥/ ١٣٩، ٢٦/ ١١٤، ٢٠٦، ٢٧/ ٢٦٢، ولسان العرب١٠/ ٣٨، ٢٣٤.

[٦٠]- البارع في اللغة، لأبي علي القالي، المحقق: هشام الطعان، ١/ ٢٠١، ٢٠٢، الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م، وينظر: إصلاح المنطق ١/ ٢٧٣، وتهذيب اللغة٦/ ٢٨٥، ولسان العرب١١/٦٩٧.

[٦١]- كتاب الألفاظ لابن السكيت١/ ٣٥٧، وينظر: إصلاح المنطق ١/ ٢٧٣، وتهذيب اللغة٦/ ٢٨٥، ولسان العرب١١/٦٩٧، والمزهر ٢/ ١٥٥، والصحاح تاج اللغة ٥/ ١٨٥٠، والمحكم٤/ ٤٨٠، والمخصص ٤/ ١٥٠، وتاج العروس ٣١/ ١٣٥.

[٦٢]- بإنشاد الكلابية في: تهذيب اللغة١/ ٦٨، وتاج العروس٨/ ٣٥٥، ولسان العرب٣/ ٢٨٥.

وَقَالَت: ماءُ كلِّ ركية عِدٌّ، قلَّ أَو كثُر"[٦٣].

وقد جاء في فقه اللغة وسر العربية: " ولا يُقالُ رَكِيَّة إلاّ إذا كانَ فيها ماء قَلَّ أوْ كَثُرَ وإلاّ فهي بئرٌ." [٦٤]؛ وبذلك تتفق دلالة ما قالته المرأة الكلابية مع ما قاله الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية؛ فهي لم تأخذ بلغة بني تميم بأنَّ الماء العِدَّ هو الكثير، ولا بلغة بكر بن وائل بأن الماء العد هو القليل، وإنَّما استقلّت برأيها فقالت: ماءُ كلِّ رَكِيَّةٍ عِدٌّ، قَلَّ أو كَثُرَ، وهذا يدل على تفردها وتميُّزِها عن غيرها، فهي ليست مجرد ناقلة للهجة من اللهجات، بل أَدْلَتْ بِدَلْوِهَا فيها حَسَبَ ما رأته مناسبًا، معتمدةً على فصاحتها وذائقتها اللغوية الصحيحة، وإحساسها بالمعاني والدلالات المختلفة.

١٤- " وَقَالَ شمر: يُقَال طَبِع إذا دَنِس وعِيبَ وطُبِع وطُبِّعَ إذا دُنِّس وعِيبَ. قَالَ وأنشدتنا أم سَالم الكلابيّة[٦٥]:

وَيَحْمِدُهَا الْجِيْرَانُ وَالْأَهْلُ كُلُّهُمْ

وَتُبْغِضُ أَيْضًا عَنْ تُسَبَّ[66] فتُطْبَعَا

قَالَ: ضَمَّتِ التَّاءَ وَفَتَحَتِ الْبَاءَ. وَقَالَت: الطَّبْعُ: الشَيْنُ، فَهِيَ تُبْغِضُ أَنْ تُطْبَعَ أَيْ: تُشَان"[٦٧].

في هذا الشاهد استعملت أم سالم الكلابية عنعنة تميم[٦٨]؛ فقلبت الهمزة عينًا؛ فقالت:" عن تسبَّ" بلغة تميم، ولم تقل:" أن تسبَّ" باللغة المعيارية المعتمدة، وأبقت النصب للفعل المضارع، فهي لم تنطق حسب القواعد المعيارية[٦٩] للغة التي استبعدت عنعنة تميم،

---

٦٣ – تهذيب اللغة١/ ٦٨، وينظر: تاج العروس٨/ ٣٥٥، ولسان العرب٣/ ٢٨٥.

٦٤ – فقه اللغة وسر العربية١/ ٣٥، وينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، ١/ ٢٦، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ،والمزهر ١/ ٣٤٩، والبارع١/٦٩٤.

٦٥ – لأم سالم الكلابية في: تاج العروس٢١/ ٤٤٢، ولسان العرب٨/٢٣٤

٦٦ – " وَعَن تُسَبَّ، أَي أَنْ، وَهِي عَنْعَنَةُ تَمِيمٍ" تاج العروس ٢١/ ٤٤٢.

٦٧ – تهذيب اللغة ٢/ ١١١، وينظر: تاج العروس٢١/ ٤٤٢، ولسان العرب ٨/ ٢٣٤.

٦٨ – " وَعَن تُسَبَّ، أَي أَنْ، وَهِي عَنْعَنَةُ تَمِيمٍ" تاج العروس ٢١/ ٤٤٢، و" أما عنعنة تميم فإنَّ تميمًا تقول في موضع أن: عن، تقول: عنَّ عبد الله قائم." الخصائص ٢/ ١٣، وينظر: شمس العلوم٧/ ٤٣٢٣، وشرح شافية ابن الحاجب٣/ ٢٠٢، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، المحقق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل،١/ ٢٥٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، وتوضيح المقاصد٣/ ١٦٢٥، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ١/ ١٩٩، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م، وشرح الأشموني٤/ ١٤٠، ولسان العرب١٣/ ٣٦.

٦٩ – " عن أبي العباس أحمد بن يحيى، أحسبه أنا عن الأصمعي، قال: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبة" سر صناعة الإعراب١/ ٢٤١، وينظر: الخصائص٢/ ١٣، والمزهر ١/ ١٦٧، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ١١/ ٢٣٦، ٤٦٧، الناشر: مكتبة

وإنما تنطق حسب ما يتوافق مع سليقتها وفطرتها وذائقتها اللغوية.

١٥- " وَأنْشد شمر[٧٠]:

وَبَلد نائي الصُوَى مُعَبَّد

قطعتُه بذاتِ لَوْثٍ جَلْعَدِ

قَالَ: أنشدنيه أَبُو عدنان وَذكر أَن الكلابيّة أنشدته وَقَالَت: المُعَبَّد: الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أثَر وَلَا عَلم وَلَا مَاء"[٧١].

في هذا الشاهد نجد المرأة الكلابية راوية أشعار ولغوية حصيفة؛ فلديها مخزون شعري محفوظ تستطيع أن تعتمد عليه في تكوين حافظتها اللغوية؛ فبينت دلالة الكلمة بدقة وإتقان؛ فقالت: " المعبد ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء"، فلم يروِ قولها عنها راوٍ، بل هي المنشدة للشعر المفسرة لدلالة ألفاظه ومعانيه.

١٦- قَالَ أَبو عدنانَ:

أَنشدتنِي امرأَةُ شَدَّادٍ الكِلابِيَّة لأَبيها:

عَلَى رِفَلَ ذِي فُضُولٍ أَقْوَدِ

يَغْتَالُ نِسْعَيْهِ بِجَوْزٍ مُوفِدِ

ضَافِي السَّبِيبِ سَلِبٍ عَمَرَّدِ[٧٢]

فسألتُها عَن العَمَرَّد، فَقَالَت:(النَّجِيبُ)، وَفِي بعض الرِّوَايَات:(النَّجِيبةُ الرَّحِيلُ من الإِبِلِ)، وَقَالَت: الرَّحِيلُ الَّذِي يَرتَحِلُه الرّجُلُ فيَركَبُه.

(و) العَمَرَّدُ: (فَرَسُ وَعْلَةَ بنِ شَرَاحِيلَ) بنِ زَيْدٍ، على التَّشْبِيه بالذِّئْب.

(و) العَمَرَّدَةُ، (بِهَاءٍ: أُخْتُ مِشْرَحٍ ومَخْوَسٍ) ، كِلَاهُمَا كمِنْبَرٍ"[٧٣].[٧٤]

ورد هذا الشاهد برواية امرأة شداد الكلابية في لسان العرب[٧٥]، وتهذيب اللغة[٧٦]، وتاج العروس[٧٧]، ويلاحظ من نص الأزهري في تهذيب اللغة، والزبيدي في تاج العروس، وابن منظور في لسان العرب أن امرأة شداد الكلابية لم تكن راوية فقط، وإنما كانت على دراية بالمعنى والدلالة؛ فقد سُئِلَتْ عن" العمرَّد، فأجابت: " النجيب"، وبينت؛ فقالت:" الرحيل الذي يرتحله الرجل فيركبه، فهي المرأة الراوية الحافظة للأشعار، اللغوية الحصيفة التي تسأل فتجيب؛ فتوضح الغامض، وتسهل الصعب، فمن قولها السابق نستطيع أن نصفها بالمرأة اللغوية العالمة بمعاني اللغة؛ فهي ليست راوية فحسب، بل بيّنت المعاني، وشرحَتِ الدّلالة.

١٧- "ابْن السّكيت، الرْبِيكَة: تَمْر يُعْجَن بسَمْن وأَقِطٍ فيُؤْكلُ وربَّما صُبَّ عَلَيْهِ ماءٌ فشُرِب

الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٧٠ - بإنشاد شمر في: تهذيب اللغة ٢/ ١٤١، تاج العروس٣/٤٤٤، ولسان العرب٣/ ٢٧٤.

٧١ - تهذيب اللغة ٢/ ١٤١، وينظر: تاج العروس٣/٤٤٤، ولسان العرب٣/ ٢٧٤.

٧٢ - لامرأة شداد الكلابية في: تهذيب اللغة ٣/ ٢٢٥، وتاج العروس ٨/ ٤٢١، ولسان العرب ٣/٣٠٧.

٧٣ - تاج العروس ٨/ ٤٢١، وينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٢٥، ولسان العرب٣/ ٣٠٧

٧٤- تهذيب اللغة ٣/ ٢٢٥، وينظر: تاج العروس٨/ ٤٢١، ولسان العرب٣/ ٣٠٧.

٧٥ - ينظر: لسان العرب٣/ ٣٠٧.

٧٦ - ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٢٥.

٧٧ - ينظر: تاج العروس ٨/ ٤٢١.

شُرْبًا، قَالَ، وَقَالَت غَنِيَّةُ الكِلابِيَّةُ[٧٨] الرَّبيكة – الأقِط والتمرُ والسَّمْن يُعْمَل رِخْوًا لَيْسَ كالحَيْس، وَفِي مثل (غَرْثانُ فارْ بُكُواله) وَذَلِكَ أَن رجُلاً أَتَى أَهْلَه فبُشِّر بغُلام وُلد لَهُ فَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِهِ آكُله أم أَشْرَبُه فَقَالَت امرأَتُه غَرْثانُ فارْ بُكُواله فَلَمَّا شَبِع قَالَ كَيفَ الطَّلَى وأمُّه وتُضْرَب الرَّبِيكَة مثلا لِلْقَوْم إِذا اجْتَمَعوا من كل مَوْضِع. [٧٩]"

الشاهد السابق يتعلق بشيء من اختصاصات النساء – إعداد الطعام–؛ فقدمت لنا غنية الكلابية وصفًا لُغويًّا دقيقًا للربيكة؛ فهي الأدرى بها؛ فكانت دلالتها أدق من غيرها، وقد نقل لنا قولها الكثير[٨٠] من أصحاب المعاجم.

١٨- وَقَالَ شمر أنشدتني أعرابية:

الْحَمد لله الَّذِي أَطَاقَا

بَنَى السَّماءَ فَوْقَنَا طِبَاقَا

ثمَّ دَحَا الأَرْضَ فَما أَضَافا

قَالَ شمر: وفَسَّرَتْه فَقَالَت: دحا الله الأَرْضَ أَوْسَعَها. قَالَت: وَيُقَال: نَام فلانٌ فتدَحَّى أَي اضْطجع فِي سَعَةِ الأَرْض[٨١]"

اتفقت المعاجم وكتب اللغة[٨٢] وكتب التفسير على أن معنى " دحاها" هو بسطها؛ فقد جاء في

٧٨- وفي لسان العرب: " وقالت الدبيرية: هو الدقيق والأقط المطحون ثم يلبك بالسمن المختلط بالرب"لسان العرب١٠/ ٤٣١.

٧٩- المخصص ١/ ٤٢٨، وينظر: العين ٥/ ٣٦٦، والغريب المصنف ٢/ ٤٥٦، وفقه اللغة وسر العربية١/ ١٨٣، وكتاب الألفاظ١/ ٤٧٠، ٤٧٢، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، ١/ ٣٢١، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، وغريب الحديث لابن قتيبة١/ ٦١٤، ومعجم ديوان الأدب٢/ ١٢٧، وتهذيب اللغة١٠/ ١٢٥، ١٢٩، والمحكم٧/ ٢٢، والمخصص١/ ٤٢٨، وأساس البلغة١/ ٣٣٣، والقاموس المحيط١/ ٩٤٠، وتاج العروس ٢٧/ ١٦٧، ولسان العرب١٠/ ٤٣١، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/١٥٨٦، وشمس العلوم٤/٢٣٨٨، وكتاب الأفعال٣/ ٦٩، والمعجم الوسيط١/ ٣٢٥.

٨٠- نسب هذا القول لغنية الكلابية في: المخصص ١/ ٤٢٧، وتاج العروس ٢٧/ ١٦٧، ولسان العرب١٠/ ٤٣١، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/١٥٨٦، وإصلاح المنطق١/ ٢٤٥.

٨١- تهذيب اللغة ٥/ ١٢٣، وينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٤٤، وتاج العروس٧/ ٤٤١، ٣٨/ ٣٧، ولسان العرب٣/ ٩٣، ١٤/ ٢٥١، ومجمل اللغة١/ ٣٤٨، ومقاييس اللغة٣/ ٤٤٥، والصحاح تاج اللغة ٦/ ٢٣٣٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر " بمساعدة فريق عمل"، ١/ ٧٢٦، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٢- ينظر: المزهر ١/ ٤٦٨، والأضداد، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/ ١٠٨، ١١٠، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان، تحقيق: سمير المجذوب، ١/ ١٢٧، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، وغريب الحديث لابن قتيبة٢/ ٤٤، والزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق:

تفسير ابن عطية وغيره[٨٣]: " ودحو الأرض بسطها"[٨٤]، وبذلك يتضح جهد المرأة الأعرابية التي لم يُصَرَّحْ باسمها في تقديم معنى الكلمة ودلالتها.

د. حاتم صالح الضامن، ١/ ١٩٣، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، وعمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ١/ ٣٠٦، الناشر: دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، وإعراب لامية الشنفرى، للعكبري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ١/ ١١٣، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ١/ ٤٥٣، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، وأساس البلاغة١/ ٢٨١.

٨٣- ينظر: البحر المحيط١٠/ ٤٠٠، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ١٠/ ٦٧٩، الناشر: دار القلم، دمشق، وتفسير الطبري٢٤/ ٢٠٩، ٢١٠، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ١/ ١١٧١، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، وتفسير البغوي٥/ ٢٠٨، والكشاف للزمخشري١/ ١٢٤، ٤/ ٦٩٧، وغريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، ١/ ٥١٣، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

٨٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ٥/ ٤٣٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٩- قال الأعشى[٨٥]:

نفى الذمّ عن رهط المحلق جفنةٌ

كجابية الشيخ[٨٦] العراقي تفهق

كذا ينشده أهل البصرة، وتأويله عندهم أن العراقيّ إذا تمكَّن من الماء ملأ جابيته؛ لأنه حضريّ فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله.

---

٨٥ – البيت من الطويل، للأعشى في ديوان الأعشى الكبير" ميمون بن قيس" ٢٢٥، وروايته: " كجابية السيح"، وفي الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/٩، ٣/ ٦٤، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، والكشاف٣/ ٥٧٢، والبحر المحيط٨/ ٥١٦، والدر المصون٩/ ١٦٢، والمزهر ٢/ ٣٠٦، ولسان العرب١٠/ ٦٤، ٣١٤، ١٤/ ١٢٩، وتاج العروس٣٣٢/٢٦، ٣١٥/٣٧، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب،١/ ٤٨، ٣٤٤، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، والمحكم٧/ ٥١١، ومقاييس اللغة، ١/ ٥٠٣، ٤/ ٤٥٦، ومجمل اللغة، ١/ ٢٠٦، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية٤/ ١٤٦٣، ١٥٤٥، ٦/ ٢٢٩٧، وتهذيب اللغة٥/ ٢٦٢، وخزانة الأدب٧/ ١٦٥.

٨٦ – فَمن روى: كجابية السيح بِالسِّين الْمُهْمِلَة عَنى بالجابية دجلة، وبالسيح المَاء السائح، وَمن رَوَاهُ بالشين الْمُعْجَمَة جعل الإرشارة فِيهِ إِلَى كسْرَى لِأَنَّهُ صَاحب دجلة، وَأَرَادَ الْأَعْشَى بِهَذَا التَّشْبِيه أَن جَفْنَة آل المحلق تمد بِالطَّعَامِ بعد الطَّعَام كَمَا تمد دجلة بِالْمَاءِ بعد المَاء" درة الغواص في أوهام الخواص١/ ١٥٩، وينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي، ١/ ٤٨، ٣٤٤.

قال أبو العباس: وسمعت أعرابيّة تنشد قال أبو الحسن: هي أمّ الهيثم الكلابيّة من ولد المحلق، وهي راوية أهل الكوفة: "كجابية السّيح" تُريد النَّهر الّذي يجري على جانبية، فماؤها لا ينقطع، لأنَّ النَّهر يمدُّه"[٨٧].

ويُلاحَظُ من رِوَايَةِ أمِّ الهيثم" كجابية السّيح" مدى إتقانها للرّواية، وفهمها للمعنى والدّلالة، حتّى أنَّ السيوطيّ قال: " كان أبو محرز يرويه كجابية السَّيح، ويقول: الشّيخ تصحيف، والسَّيح: الماء الذي يَسِيح على وجه الأرض"[٨٨]، فهي ليست امرأة تحمل ما لا تعيه وتفهمه، بل نجدها في هذا الشاهد تحفظ الشعر ذا الدلالة المحددة وفق فهمها للمعنى المراد.

٢٠- وَالْمَرْءُ: الرَّجُلُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَضَمُّهَا لُغَةٌ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ قُلْتَ: امْرُؤٌ وَامْرَآنِ، وَالْجَمْعُ رِجَالٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، وَالْأُنْثَى امْرَأَةٌ بِهَمْزَةِ وَصْلٍ، وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى مَرْأَةٌ وِزَانُ تَمْرَةٍ، وَيَجُوزُ نَقْلُ حَرَكَةِ هَذِهِ الْهَمْزَةِ إلَى الرَّاءِ فَتُحْذَفُ وَتَبْقَى مَرَةٌ وِزَانُ سَنَةٍ، وَرُبَّمَا قِيلَ: فِيهَا امْرَأٌ بِغَيْرِ هَاءٍ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُسَمَّى، قَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ تَقُولُ: أَنَا امْرَأٌ أُرِيدُ الْخَيْرَ بِغَيْرِ هَاءٍ، وَجَمْعُهَا نِسَاءٌ وَنِسْوَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا"[٨٩]

ورد هذا الشاهد برواية الكسائي إمام نحاة الكوفة سمعه عن امرأة من العرب لم يسمّها باسمها، بل وصفها بأنها من فصحاء العرب، وقد بحثت عن قولها هذا فيما وصلت إليه من كتب؛ فلم أجد قولها في غير ما نقلتُ عنه، ولكن المتدبر لهذا القول يقف أمام قولها طويلا؛ فهو رغم ندرته، بل ولم يقل به غيرها إلا أن أمام الكوفة الإمام الكسائي نقل نقولها وأثبته، واستحسنه، ووصفها بأنها امرأة فصيحة.

٢١- " فاللقوةُ مِنَ الإناثِ السريعةُ التلقِّي لماء الفَحْلِ.

قلت أَنا[٩٠]: وَسمعت امْرَأَة من الْعَرَب تَقول: أَنا امْرَأَة مقباس، أَرَادَت أَنَّهَا تحمل سَرِيعًا إِذا ألمَّ بهَا الرجل، وَكَانَت تستوصف دَوَاء إِذا شربته لم تحمل، والْقَبيسُ من الفحول: السريعُ الإلقاحِ"[٩١].

ورد هذا الشاهد برواية الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة، وقد سمعه بنفسه من امرأة من العرب، وهو شاهد على اللغة الجارية" اللهجة" التي تنطق بها المرأة بفطرتها وسليقتها دون تكلف أو استعداد؛ فنجد أن ما قالته يُدَوَّنُ في كتب اللغة والمعاجم ويستشهد به أصحاب الكتب والمؤلفات على المعاني والدلالات.

٢٢- ومنه ما حكاه أحمد بن يحيى في خبر له مع ابن الأعرابي بحضرة سعيد بن سلم، عن امرأة قالت لبنات لها – وقد خلون إلى

---

٨٧ – الكامل في اللغة والأدب، للمبرد ١/ ٩.

٨٨ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ٢/ ٣٠٦.

٨٩ – المصباح المنير ٢/ ٥٦٩.

٩٠ – أي الأزهري صاحب تهذيب اللغة.

٩١ – تهذيب اللغة ٨/ ٣١٩، وينظر: تاج العروس١٦/ ٣٥٣، ولسان العرب٦/ ١٦٨.

أعرابي كان يألفهن – : أ في السو تنتنه! قال أحمد بن يحيى: فقال لي ابن الأعرابي: تعالى إلى هنا، اسمع ما تقول، قلت: وما في هذا! أرادت: أ في السوأة أنتنه! فألقت فتحة "أنتن" على كسرة الهاء، فصارت بعد تخفيف همزة السوأة: أ في السو تنتنه. فهذا نحو مما نحن بسبيله. وجميعه غير مقيس؛ لأنه ليس على حد التخفيف القياسي"[٩٢].

في هذا الشاهد نجد اللغوي الحصيف أحمد بن يحيى يسمع مقولة من امرأة عربية؛ فلا يستنكر قولها؛ لفصاحته، بل قَبِلَهُ واستساغه واستطاع أن يقدم تفسيرًا صرفيًّا لقولها، وإن لم يكن مقيسًا في اللغة؛ لأنه ليس على حد التخفيف القياسي، أما المرأة العربية فقد نطقت بفطرتها السليمة، ولم تضع في اعتبارها ميزان القواعد؛ فما كان من أصحاب الكتب والمؤلفات إلا أنهم خلَّدوا قولها؛ فنقلوه في كتبهم مستشهدين به على قواعدهم، وإنْ خالفها.

٢٣- " وروى أَبُو عبيد عَن أبي عَمْرو الشَّيْبَانِيّ قَالَ: العَصِيم[٩٣]: بقيَّة كل شَيْء وأثره، من القِطران والخِضاب وَنَحْوه. وَأنْشد الأصمعيّ:

يصفرّ لليُبْس اصفرار الوَرْسِ

من عَرَق النَضْح عَصِيمُ الدَرْس

قَالَ: وسمعتُ امْرَأَة من الْعَرَب تَقول لأخرى: أعطيني عُصُم حِنّائك. تَعْنِي مَا بَقِي مِنْهُ بعد مَا اختضَبَت بِهِ. [٩٤]"

في هذا الشاهد يستدل أبو عمرو الشيباني على ما ذهب إليه أن العصيم هو بقية كل شيء وأثره بما أنشده الأصمعي، ويقدم استدلالا آخر وهو سماعه لامرأة عربية، فكان قول المرأة مادة حجاجية احتجَّ بها أبو عمرو لإثبات ما ذهب إليه.

٢٤- " معس: أهمله اللَّيْث. وَفِي الحَدِيث[٩٥] أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مرَّ على أَسمَاء بنت عُمَيس وَهِي تَمعَسُ[٩٦] إهابًا لَهَا.

---

٩٢ – الخصائص٣/ ١٤٤، وينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، المحقق : علي محمد البجاوي، ١/ ٥١، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩٣- والعصيم: " العرق إذا جف على البدن" فقه اللغة وسر العربية١/ ٩٧، ويقال عصيم العرق: وهو أثره، وعصيم الحناء: أثره، وعصيم الخضاب: أثره، ويجوز العرق في كل شيء" الفرق للسجستاني، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ١/ ٢٣٩، الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٩٤- تهذيب اللغة ٢/ ٣٦، وينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٦٢٧، ٨٨٧، ومقاييس اللغة٤/ ٣٣٢، وأسرار البلاغة، للجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،١/ ٦٥٧، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٩٥- ينظر: حلية الفقهاء، لأحمد بن فارس، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١/ ٣٧، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، وغريب الحديث لابن قتيبة١/ ٣١٤، ٣/ ٣٧٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،٤/ ٣٤٢، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩٦- أي: تَدْلُكه في الدَّبْغِ" حلية الفقهاء ١/ ٣٧، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة١/ ٣١٤

تَمْعَسُ أَي تَدْبُغ. وأصل المَعسْ: الدَّلْك للجِلْد بعد إِدْخَاله فِي الدِبَاغ.

وَقَالَ ابْن السّكيت: قَالَ الْأَصْمَعِي: بعثت امْرَأَة من الْعَرَب بِنْتا لَهَا إِلَى جارتها: أَن ابعثي إِلَيّ بنَفْسٍ أَو نَفْسَيْنِ من الدّباغ أمعَسُ بِهِ مَنِيئتي فَإِنِّي أفِدَةٌ[٩٧]. والمَنِيئَة المَدْبغة. والنَفْسُ: قَدْر مَا يُدْبَغ بِهِ من ورق القَرَظ أَو الأرْطَى"[٩٨].

من هذا الشاهد يُستدل على معنى" أمعسُ" بقصة يرويها الأصمعي مستشهدا بقول امرأة من العرب:" أمعسُ به"؛ ليستدل به على أن معنى أمعس هو أدبُغ؛ فالمرأة العربية حاضرة في كتب اللغة والتراث بما ترويه، وبما ينقله عنها الرواة.

٢٥- "وَفِي الحَدِيث[٩٩] أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ:(إِن تِهامة كبَديع العسَل: حلُوٌ أوّله، حُلوٌ آخِره) . البَديع: السِقَاء الْجَدِيد والزِقّ الْجَدِيد. وشبّه تهَامَة بزِقّ العَسَل لِأَنَّهُ لَا يتغيّر هواؤها، فأوله وَآخره طيب، وَكَذَلِكَ العَسَل لَا يتَغَيَّر. وأمّا اللَّبن فَإِنَّهُ يتغيّر. وتهامة فِي فُصُول السّنة كلّها طيّبة عَذاةٌ،ولياليها أطيب اللَّيَالِي، لَا تؤذِي بحَرَ مُفرِط وَلَا قُرَ مؤذٍ. وَمِنْه قَول امْرَأَة من الْعَرَب وصفتْ زَوجهَا فَقَالَ: زَوجي كليلِ تهَامَة[١٠٠]، لَا حَرّ وَلَا قُرّ وَلَا مَخَافَة وَلَا سآمة. [١٠١]".

٩٧- أفدة: أي أَي عجلة وَمِنْه يُقَال أفد الترحل. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة١/ ٣١٤.

٩٨- تهذيب اللغة ٢/ ٧٧، وينظر: تاج العروس١٦/ ٥١١، ولسان العرب٦/ ٢١٩.

٩٩- الحديث في النهاية لابن الأثير١/ ١٠٦، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الفتني،١/ ١٤٨، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، والفائق في غريب الحديث١/ ٨٦، وغريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ١/ ٦١، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر١/ ١٠٦.

١٠٠- ينظر قولها في: المحرر الوجيز١/ ٣٥٩، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ٤/ ٤٠٠، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، والمعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ٢٣/ ١٦٨، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، وصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، " باب حسن المعاشرة مع الأهل" ٧/ ٢٧، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، " باب ذكر حديث أم زرع" ٤/ ١٨٩٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٦/ ٢٥، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، والمزهر للسيوطي ٢/ ٤٤٩، ومجمع بحار الأنوار١/ ٢٧٧، ٣/ ٨، وغريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٢٨٦، ٢٩٢، والفائق في غريب الحديث٣/ ٤٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر٢/ ٣٢٨، وخزانة الأدب ونهاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، ١/ ٢٩٩/

ذُكِرَ هذا الشاهد" زوجي كليل تهامة" في كتب التفسير والحديث والمعاجم واللغة، وهو قول امرأة تصف زوجها؛ مما يدل على أثر المرأة في كتب التراث العربي.

٢٦- "الكسائيّ: نَاقَة عَمِلة بيِّنة العَمَالة مثل اليَعْملة إذا كَانَت فارهة، وَتجمع اليعملة من النوق: يَعْملات.

وَقَالَت امْرَأَة من الْعَرَب: مَا كَانَ لي عَمِلة إلاَّ فسادكم، أَي مَا كَانَ لي عمل. [١٠٢]"

في هذا الشاهد يستدل الأزهري بقول امرأة من العرب؛ ليقوي ويحتج لما ذهب إليه إمام الكوفة الإمام الكسائي من أن عملة معناها عاملة أو بينة العمالة.

٢٧- " أَبُو عبيد عَن الْأَحْمَر: الرَّعَاوى والرُّعَاوى[١٠٣] جَمِيعًا: الْإِبِل الَّتِي يُعتمل عَلَيْهَا.

وَقَالَت امْرَأَة لزَوجهَا:

تمششتني[١٠٤] حَتَّى إِذا مَا تركتْني

كنِفْو الرَّعاوَى قُلْتَ إِنِّي ذَاهِب

قَالَ شمر: لم أسمع الرعاوي بِهَذَا الْمَعْنى إلاّ هَا هُنَا[١٠٥]."

في هذا الشاهد يذكر شمر، وهو الخبير بلغة العرب أنه لم يسمع" الرعاوى" بهذا المعنى إلا في قول هذه المرأة، وهذا دليل على تفرد المرأة بالإتيان بدلالات جديدة للكلمات استشهد بها أصحاب المعاجم لشرح المعاني والدلالات المختلفة للكلمات حسب ما ورد عن العرب، ويدل ذلك أيضًا على أثر المرأة في كتب التراث.

٢٨- " (عرفط) : فِي الحَدِيث[١٠٦] أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شرب عَسَلاً فِي بَيت امْرَأَة من نِسَائِهِ: فَقَالَت إِحْدَى نِسَائِهِ أأكلت مَغَافِير؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِن شربتُ عسلاً. فَقَالَت جَرَسَتْ إِذا نحلُه العُرْفُطَ.

---

٣٠٠. الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٠١- تهذيب اللغة ٢/ ١٤٣، وينظر: تاج العروس ٣٣/ ٣٤٧، ولسان العرب ٨/ ٧، ١٢/ ٢٨٠، وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، ١/ ٢٠١، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠٢- تهذيب اللغة ٢/ ٢٥٦، وينظر: تاج العروس ٣٠/ ٥٧، ولسان العرب١١/ ٤٧٦.

١٠٣- الرُّعاوى: لغة في الرَّعاوى "معجم ديوان الأدب ٤/ ٦٢، والرعاوى والرعاوى، بفتح الراء وضمها: الإبل التي تَرْعى حوالي القوم وديارِهم ؛ لأنّها الإبل التي يعتمل عليها. الصحاح تاج اللغة٦/ ٢٣٥٨، والمعجم الوسيط١/ ٣٥٥.

١٠٤- أَي: أَكلتَ مُشاشي، ومعناه أَكلتَ مالي.معجم ديوان الأدب ٤/ ٦٢.

١٠٥- تهذيب اللغة ٣/ ١٠٤، وينظر: المخصص ٢/ ٢٠٣، ٤/ ٤٥٨، وتاج العروس٣٨/ ١٦٤، ومجمل اللغة١/ ٣٨٤، ومقاييس اللغة٢/ ٤٠٩، ولسان العرب١٤/ ٣٢٧، والمعجم الوسيط١/ ٣٥٥.

١٠٦- الحديث في: سنن أبي داود(باب شراب العسل) ٥/ ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، وصحيح البخاري٧/ ٤٤، ٩/ ٢٦، وصحيح مسلم٢/ ١١٠١.

المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط حُلو، غير أَن رَائِحَته لَيست بطيّبة والْجَرْس: الْأكل.

وَقَالَ شمر: العُرْفُط: شَجَرَة قَصِيرَة متدانية الأغصان ذَات شوك كثير، طولهَا فِي السَّمَاء كطول الْبَعِير باركاً، لَهَا وريقة صَغِيرَة، تنْبت بالجبال تَعْلُفُهَا الْإِبِل أَي تَأْكُل بفيها أَعْرَاض غِصَانَتِها. [١٠٧]".

نقل أصحاب المعاجم وكتب اللغة[١٠٨] والمفسرين[١٠٩] هذا الحديث، مستشهدين بكلمة" عرفط" الذي وردت فيه، وهو عن السيدة سودة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم– والحديث مشهور في كتب الحديث.

٢٩- " ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: الحَرُّ: زَجْرُ الْمَعَزِ... حِرْح[١١٠]: أَخْبرنِي الْمُنْذِرِيّ عَن أبي الْهَيْثَم أَنه قَالَ: الحِرُّ فِي الأَصْل حِرْح، وَجمعه أحراح. وَقد حَرَحْتَ الْمَرْأَة إِذا أصبْتَ ذَلِك الْمَكَان مِنْهَا. قَالَ: وَرجل حرح: يحبُّ الأحراح. قَالَ: واستثقلت الْعَرَب حاءً قبلهَا حرفٌ سَاكنٌ فحذفوها وشدّدوا الرَّاء. وَرَوى ابْن هانىء عَن أبي زيد أَنه قَالَ: من أمثالهم احْمِلْ حِرَّك أو دَعْ، قالتها امْرَأَة[١١١] أدَلّت على زَوجهَا عِنْد الرحيل، تحثّه على حملهَا وَلَو شَاءَت لركبت. [١١٢]".

في هذا الشاهد قول المرأة:" احمل حِرَّكَ أو دَعْ" دليل حي على عبقرية المرأة العربية في نقل دلالة الصوت الذي لا معنى له وهو قولهم" حِرْح" الذي يُزْجَرُ به المَعْزُ، وتكسوه دلالةً جديدة، وتقصد به فرج المرأة، وتعني نفسها؛ ولذلك جاءت كلمة" الحرّ" في أغلب المعاجم بمعنى" فرج المرأة"؛ واستشهد أصحاب تلك المعاجم بما قالته هذه المرأة الفصيحة التي استطاعت أن تضع اللفظة المجردة من المعنى" حرح: صوت زجر المعز" في دلالة جديدة مستعمَلة في اللغة المنطوقة الجارية بين الناس.

١٠٧- تهذيب اللغة ٣/ ٢٢٢، وينظر: العين ١/ ٩٣، ٢/ ١٢٤، ٣٢٧، ٤/ ٤٠٧، ٧/ ٤٢٥، والبارع١/ ١٣٢، ٣٥٤، ٦٩٢، والجيم، لأبي عمرو السيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ١/ ٩٣، ٣/ ٣، ٣١، راجعه: محمد خلف أحمد، ١/ ٩٣، ٣/ ٣، ٣١، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م، ومقاييس اللغة٤/ ٣٨٦، والمحكم٩/ ١٦٨، وتاج العروس٣/ ٣٠٢، ٨/ ٤٦٦، ١٩/ ٤٧١، ٤٧٢، ٢٩/ ٤٧٦، والقاموس المحيط١/ ٦٧٧، ولسان العرب٣/ ٣٢٥، ٥/ ٢٨، ٢٩، ٦/ ٣٦، والمعجم الوسيط٢/ ٦٥٦.

١٠٨- ينظر: المزهر ٢/ ١١٦، ٣٢٨، وإصلاح المنطق١/ ٨٠، ١٦٤.

١٠٩- ينظر: تفسير البغوي٥/ ١١٥، والمحرر الوجيز٣/ ٤٠٦، ٥/ ٣٢٩، والبحر المحيط٦/ ٥٦١، وتفسير ابن كثير٨/ ١٨٣، ١٨٤.

١١٠- حرح: (الحِرُ) بِالْكَسْرِ وَالتَّخْفِيف، وهاذا هُوَ الأَكثر: فِي معنَى فَرْجِ المرأَةِ. تاج العروس٦/ ٣٥٦، وينظر: لسان العرب ٢/ ٤٣٢، ٤/ ١٨٥.

١١١- ينظر قولها في: لسان العرب٢/ ٤٣٢.

١١٢- تهذيب اللغة ٣/ ٢٧٨، وينظر: لسان العرب٢/ ٤٣٢.

٣٠- " وَقَالَ شمر: قَالَ بعض الكِلابيين: الحَفْزُ: تَقَارُب النَّفَس فِي الصَّدر، وَقَالَت امْرَأَة مِنْهُم: حَفْزُ النَّفَس حِينَ يَدْنو الإنسانُ من الْمَوْت[١١٣]"

في هذا الشاهد كست المرأة الكلابية اللفظة معنى جديدة، ودلالة أعمق؛ فإن كان قومها يستعملون الحفز بمعنى تقارب النفس في الصدر؛ فإنها أضافت حقلا دلاليا أوسع للكلمة بأنها قالت أن ذلك يحدث حين يدنو الإنسان من الموت، فإن كان رجال قومها قد استعملوا اللفظة في دلالة محددة؛ فإن المرأة استعملتها في دلالة جديدة أعمق.

٣١- " وَقَالَ اللِّحْيَانِيّ: قَالَت امرأةٌ من العَرب: إنَّ زَوْجِي لَطَرُوح أَرَادَت أنّه إِذا جامَعَ أَحْبَلَ. [١١٤]"

تعلق هذا الشاهد بالعلاقة التي تجمع الرجل بالمرأة؛ فاستطاعت المرأة أن تعبر عن هذه العلاقة بدقة؛ فوصفته بالطروح الذي إذا جامع أحبل، وهو من المجاز كما جاء في تاج العروس[١١٥].

٣٢- " وذكروا أن امرأة من العرب قالت لامرأة ابنها: جف حجرك، وطاب نشرك. وقالت لابنتها: أكلتِ همشًا، وحطبتِ قمشًا. دعت على امرأة ابنها ألا يكون لها ولد يبول على حجرها، وأن تكون باقية الطيب؛ لأن يتمتع بها ابنها. ودعت لابنتها أن تولد لها فيكثر ولدها، حتى تهامش أولادها في الأكل، أي: تعاجلهم لكثرتهم.

وقولها "وحطبت قمشًا" أي: حطب لك ولدك الصغار. فإنهم يجيئونها بقمش من الحطب، أي: حطام وحطب صغار. قال أبو العباس: معنى حطبت قمشًا أي: إذا عز بك الحطب لم تتباعدي، لخوفك على ولدك الصغار أن يقعوا في النار، فإنما تقمشين ما حولك. قال أبو العباس: والقمش: أن يلتقط ما يسقط من حطب المحتطبين. [١١٦]"

روى ابن السكيت وغيره[١١٧] من أصحاب المعاجم ما قالته امرأة عربية لتبيين دلالة بعض الألفاظ، وإن لم تكن المرأة هي الشارحة للدلالة فقد تحدثت بالألفاظ وأحسنت القول؛ فما كان من اللغويين إلا أن نقلوا قولها مستشهدين به ومستدلين به على المعاني التي شرحوها.

١١٣- تهذيب اللغة ٤/ ٢١٦، وينظر: العين٣/ ١٦٤، وجمهرة اللغة١/ ٥٢٧، وغريب الحديث للخطابي١/ ١٩٣، ومجمل اللغة١/ ٢٤٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٠٧، وتاج العروس١٥/ ١١٤، ولسان العرب٥/ ٣٣٧.

١١٤- تهذيب اللغة ٤/ ٢٢٢، وينظر: تاج العروس٦/ ٥٧٤، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك٢/ ٣٨٦، والقاموس المحيط١/ ٢٣١، والمنتخب من غريب كلام العرب١/ ١٣٧، ولسان العرب١/ ١٣٧.

١١٥- ينظر: تاج العروس٦/ ٥٧٤.

١١٦- كتاب الألفاظ٦/ ٣٦٥.

١١٧- ينظر: تهذيب اللغة ٦/ ٦١، ٦٢، وتاج العروس١٧/ ٤٦٦، ولسان العرب٦/ ٣٦٥.

٣٣- " اللِّحيانيّ: غلامٌ فَوْهَد وثَوْهَد: إِذا كَانَ نَاعِمًا ممتلِئًا.

ووَصَفَت امرأةٌ زوجَها فَقَالَت:(زَوجي إِن دَخَل فهدَ، وَإِن خرَج أَسِدَ)، فوصفَت زَوجهَا باللّين والسكون إِذا كَانَ مَعهَا فِي الْبَيْت. ويُوصَف الفَهْد بِكَثْرَة النَّوم، فَيُقَال: أَنْوَمُ مِن فهدٍ، فشبَّهتْهُ بِهِ إِذا خَلا بهَا، وبالأسد إِذا رأى عدُوَّه. وَيُقَال للَّذي يُعلِّمُ الفَهدَ الصَّيْد: فَهَّاد. [١١٨]"

روت كتب الحديث[١١٩] واللغة[١٢٠] والمعاجم والأدب[١٢١] قول هذه المرأة العربية؛ مستشهدين بوصفها لزوجها بأنه فهد إن دخل البيت؛ بمعنى لين سهل معها، أسد قوي خارج بيته؛ وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على ثقة كُتَّاب التراث في هذه المرأة التي أجادت الوصف، وهي تعي تماما دلالة الوصف.

٣٤- " ذهل: قَالَ الله – جلّ وعزّ – : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ) [١٢٢] أَي تسلُو عَن وَلَدها فتتركه لشدَّة الْقِيَامَة والفَزَع الْأَكْبَر.

وَقد ذَهَلَ يَذْهَل، وذَهِلَ يَذهَل ذُهولاً. وأَذْهَلَني كَذَا وَكَذَا عنهُ يُذْهِلُني.

وَقَالَت امْرَأَة:

أَذْهَلَ[١٢٣] خِلّي عنْ فِراشي مَسْجدُهُ

وَكَانَ زَوجهَا اشتَغَل بعبادتِه عَن فراشها فشكت سُلُوَّه عَنْهَا.

وَقَالَ اللَّيْث: الذَّهْل: تركُكَ الشَّيء تَنَاساه على عَمْد، أَو يَشْغَلُك عَنهُ شاغل. [١٢٤]"

ورد قول هذه المرأة في كتب اللغة[١٢٥] والمعاجم والأدب[١٢٦]، وإن اختلفت رواية ما قالته بين" أذهل" و" ألهى"؛ مما يدل على ثقة أصحاب المؤلفات فيما نقلوا عنه.

١١٨- تهذيب اللغة ٦/ ١٢٠، وينظر: جمهرة اللغة٢/٦٧٤، ١١٧٨، والمحكم ٤/ ٢٦٨، والمخصص ٤/ ١٩١، ولسان العرب٣/ ٣٤٠، ومعجم اللغة العربية المعاصرة١/ ٩٠.

١١٩- ينظر: صحيح البخاري(باب حسن المعاشرة مع الأهل) ٧/ ٢٧، والمعجم الكبير للطبراني٢٣/ ١٦٤، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، وغريب الحديث للقاسم بن سلام٢/ ٢٨٧، ٢٩٥.

١٢٠- ينظر: المزهر ٢/ ١٣٨، ٤٤٩، وتصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، ١/ ٥١٠، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، والمنتخب من كلام العرب ١/ ٢٢٠، ٦٥٩، وجمهرة اللغة٢/٦٧٤، ١١٧٨، والمحكم ٤/ ٢٦٨، والمخصص ٤/ ١٩١، ولسان العرب٣/ ٣٤٠.

١٢١- ينظر: أساس البلاغة٢/ ٣٨، وبلاغات النساء، لابن طيفور، صححه وشرحه: أحمد الألفي، ١/ ٨٢، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة،١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م.

١٢٢- سورة الحج: ٢.

١٢٣- وفي المحتسب والبارع: " ألهى" ينظر: المحتسب ١/ ١٩٦، والبارع١/ ١١٤.

١٢٤- تهذيب اللغة ٦/ ١٤١، وينظر: لسان العرب١١/ ٢٥٩.

١٢٥- ينظر: المحتسب١/ ١١٤.

١٢٦- ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري،٦/ ٢٨٦، ١٩/ ٣٥٠، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، والمستطرف من كل فن مستظرف، للإبشيهي، ١/ ٦٦، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٥- "وَقَالَ اللحيانيّ: من أَسمَاء خَرَز نساء الْأَعْرَاب: الهِنَّمَةُ تُؤخِّذ بهَا المرأةُ زوجَها عَن النّساء. قَالَت امْرَأَة[١٢٧] مِنْهُم: أخَّذْتُه بالهِنَّمَهْ، باللّيل زوجٌ وبالنّهار أَمَهْ. [١٢٨]"

٣٦- "وَقَالَ ابْن الأعرابيّ: نَاقَة كَهاةٌ: عَظِيمَة السَّنام جليلةٌ عِنْد أَهلهَا، وَجَاءَت امرأةٌ إِلَى ابْن عبَّاس فَقَالَت: فِي نَفسِي مسألةٌ وَأَنا أَكْتَهِيك أنْ أُشافِهك بهَا: أَي أُجِلُّك وأعظِّمك. قَالَ: فاكتُبيها فِي بطاقة: أَي فِي رُقعة، وَيُقَال: فِي نِطاقة. وَالْبَاء تُبدل من النُّون فِي حُروفٍ كَثِيرَة. [١٢٩]"

جاء المعنى اللغوي لكلمة" كهاة" الناقة العظيمة السنام الجليلة عند أهلها، وقد أحسنت المرأة في استخدام دلالة هذه الكلمة في حديثها لابن عباس رضي الله عنهما، فهي تجله وتعظمه؛ فاستخدمت دلالة الكلمة في صياغة جديدة؛ مما دفع أصحاب اللغة المعاجم إلى الاستشهاد بقولها في كتبهم ومعاجمهم.

٣٧- قَالَ شمر: قَالَ الْفراء سمعتُ امْرَأَة تَقول: أَخَاف أَن تَجُوهَني[١٣٠] بأكثَر من هَذَا، أَي تستقبلني[١٣١].

قَالَ شمر: أرَاهُ مأخوذًا من الوَجه فَإِنَّهُ مقلوب[١٣٢]"

جاء في كتب اللغة[١٣٣] والمعاجم والنحو والصرف[١٣٤] أن جاه مقلوب وجه، وقد استعملت

١٢٧- هي العامرية في: المحكم٤/ ٣٣٥، وتاج العروس ٣٤/ ١٢٦، ولسان العرب١٢/ ٦٢٣.

١٢٨- تهذيب اللغة ٦/ ١٧٤، وينظر: جمهرة اللغة ٣/ ١٣١١، ومقاييس اللغة٦/ ٧٠، والمعجم الوسيط٢/ ٩٩٨.

١٢٩- تهذيب اللغة ٦/ ١٨٣، وينظر: مجمع بحار الأنوار٤/ ٤٥٢، وغريب الحديث للخطابي٢/ ٤٥٤، والفائق في غريب الحديث٣/ ٢٨٨، وغريب الحديث لابن الجوزي٢/ ٣٠٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر٤/ ٢١٦، وتاج العروس٣٩/ ٤٢٧، ولسان العرب١٥/ ٢٣٤.

١٣٠- جاء في المحتسب: " الجاه، وأصله عندنا الوجه، فقلبوه فقدموا العين على الفاء، وكان قياسه أن يقولوا: جَوْه، إلا أنهم لما قلبوا شجُعوا عليه فغيروا بناءه. فأصاروه من جَوْه إلى جَوَه، فانقلبت الواو التي هي فاء في موضع العين ألفًا لانفتاح ما قبلها وحركتها، فصارت جاه كما ترى" المحتسب١/ ١٦٢.

١٣١- جاء بمعنى تستقبلني في تهذيب اللغة ٦/ ١٨٦، ولسان العرب١٣/ ٥٥٨، وجاء بمعنى تواجهني في الزاهر في معاني كلمات الناس٢/ ٣٩٧، والإبانة في اللغة العربية، لأبي المنذر الصحاري العوتبي، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، ٢/ ٣٦٥، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٣٢- تهذيب اللغة ٦/ ١٨٦، وينظر: مقاييس اللغة٦/ ٨٩، والمحكم٤/ ٣٩٨، والمخصص٣/ ٣٩٧، والفائق في غريب الحديث٣/ ٢٣٨، والبارع١/ ٩٢، وتاج العروس ٣٦/ ٣٧، ٥٣٦، ولسان العرب١٣/ ٥٥٨.

١٣٣- ينظر: الخصائص ٢/ ٧٨، والمزهر ١/ ٣٧١، والبلغة إلى أصول اللغة، لأبي الطيب القنوجي، سهاد حمدان أحمد السامرائي(رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)، ١/ ١٢٣، الناشر: رسالة جامعية – جامعة تكريت، والإبانة في اللغة

المـرأة كلمـة جـاه فـي سـياق الفعـل المضـارع فقالت:" تجوهني" وهو استخدام فصيح في لفظه، منسبك في نظمه.

٣٨- "وجـاءَتِ امـرأَةٌ إِلَـى عائِشَـةَ رَضِـي الله عَنْهَا فقالَتْ لَهَا:(أُقَيِّدُ جَمَلِي؟).

وَفِي حديثٍ آخَرَ:(أُوَخِّذُ جَمَلي؟) فَلم تَفْطُنْ لَهَا عائِشة حَتَّى فُطِّنَتْ فأَمَرَتْ بإِخْرَاجِهَا[١٣٥].

والتَّأْخِيذُ: أَن تحتالَ المرأَةُ بِحِيَلٍ من السِّحْرِ تَمْنَعُ بهَا زَوجهَا من جِمَاعِ غَيرها. [١٣٦]"

جـاء فـي تهـذيب اللغـة وغيـره أن التأخيـذ والتقييـد للرجـل معنـاه أن تحتـال المـرأة بحيـل السحر فتمنع زوجها من جماع غيرها، واستشهد أصحاب المعاجم بحديث المرأة مع أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-.

٣٩- "أَبُـو الْعَبَّـاس عَـن ابْـن الْأَعرَابِـي: قَـالَ: الغَوْرَةُ: الشَّمْس.

وَقَالَـت امرأَةٌ من الْعَرَب لبنتٍ لَهَـا: هِـيَ تشفيني مِنَ الصَّـوْرَة وتستُرُني من الغوْرة[١٣٧]، والصَّـوْرَة: الحكَّة. [١٣٨]"

٤٠- "ابْـن بـزرج: قَالَـت امْـرَأَةٌ مـن الْعَـرَب: امَّـذَق. فَقَالَـت لَهَـا الْأُخْـرَى: لـم لَا تَقُـولِينَ امتذق؟ .

فَقَـالَ الآخـر[١٣٩]: وَالله إِنِّـي لأُحِـبُّ أَن تكـون ذَمَلَّقِيَّة اللِّسَان، أَي فصيحة اللِّسَان. [١٤٠]"

العربية٢/ ٣٦٥، والزاهر في معاني كلمات الناس٢/ ٣٩٧.

١٣٤- ينظـر: التبيـين عـن مـذاهب النحـويين البصـريين والكـوفيين، للعكبـري، تحقيـق: د. عبـد الـرحمن العثيمـين، ١/ ١٣٣، الناشـر: دار الغـرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ومسائل خلافية في النحو، للعكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، ١/ ٦٠، الناشر: دار الشرق العربي – بيـروت، الطبعـة: الأولـى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م،وشرح شافية ابن الحاجب١/ ٢٣، ١٨٥، و شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ٤/ ١٩١٢، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

١٣٥- " عـن ابـن المسـيب، قـال: دخلـت امـرأة علـى عائشة رضـي الله عنهـا فقالـت: هـل علـي حـرج أن أقيد جملي؟ قالت: قيدي جملك، قالت: فأحبس على زوجي؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: أخرجوا عني الساحرة فأخرجوها" السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، " باب ما لا يكون سحره كفرا ولـم يقتـل بـه أحـدا" ٨/ ٢٣٧، دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنـات، الطبعـة: الثالثـة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٦- تهـذيب اللغـة ٧/ ٢١٧، ٩/ ١٩٣، وينظـر: مجمـع بحـار الأنـوار١/ ٣٩٢، وأسـاس البلاغـة١/ ٢٢، والفـائق فـي غريـب الحـديث١/ ٢٨، وغريـب الحـديث لابـن الجـوزي١/ ١٤، والنهايـة فـي غريـب الحـديث والأثـر ١/ ٢٩٨، وتـاج العـروس٩/ ٣٦٦، ولسان العرب٣/ ٤٧٢.

١٣٧- والغـورة هـي الغـائرة" تـاج العـروس١٣/ ٢٧٨، وأساس البلاغة١/ ٥٦٣.

١٣٨- تهذيب اللغة ٨/ ١٦٣، ١٢/ ١٦١، وينظر: تاج العـروس ١٢/ ٣٥٩، ولسـان العـرب٤/ ٤٧٥، ٥/ ٣٧.

١٣٩- يعني رجلا" كما في تاج العروس٢٦/ ٣٨١.

١٤٠- تهذيب اللغة ٩/ ٧٧، وينظر: تاج العروس/ ٢٦/ ٣٨١، ولسان العرب١٠/ ٣٤٠، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٥٩.

في هذا الشاهد اصطدمت القاعدة بالاستعمال؛ فالقاعدة تستوجب أن تقول المرأة" امتذق" بوزن" افتعل"، ولكن المرأة العربية استعملت" امّذق" بالقلب والإدغام كما جرت عادة الاستعمال عند العرب؛ حتى شهد لها رجل بأنه يحب أن تكون المرأة فصيحة اللسان فيسمعها كما نطقت، لا كما تقول القواعد.

٤١- "والدِّكَةُ: اسمٌ من الوَدَكِ[١٤١] وَقَالَت امرأةٌ من العربِ: كنتُ وَحْمَى للدِّكَةِ أَي كنتُ مُشْتَهِيَةً لِلْوَدَكِ. [١٤٢]"

٤٢- "وَقَالَت امرأةُ عبد الله بن مسعودٍ لَهُ: أَجَنَّكَ[١٤٣] مِنْ أَصْحَابِ رسُولِ الله.

قَالَ أَبُو عبيد، قَالَ الكسائيُّ وَغَيره: معنى قَوْلهَا لَهُ: أَجَنَّكَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ، فتركَتْ مِنْ.

كَمَا يُقَال: فَعَلْتُ ذاكَ أَجْلِكَ بِمَعْنى من أَجْلِكَ، وقولُها: أجنَّكَ فحذَفَتْ الألِفَ وَاللَّام. [١٤٤]"

في هذا الشاهد مثال على النحت الغريب؛ فقد نحت" من أجل أنك" إلى" أَجِنَّكَ"، وهو ما استعملته امرأة عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- حتى أن أصحاب المعاجم كابن منظور صاحب لسان العرب والزبيدي صاحب تاج العروس أتيا بالكلمة المنحوتة في باب " جنن"؛ ويدل ذلك على فصاحة ما استعملته المرأة العربية من تراكيب؛ جعلت أهل اللغة ينقلون عنها، مراعين ما آلت إليه الكلمة بعد النحت؛ واثقين فيمن نقلوا عنه.

٤٣- "أَبُو زيد: من أَمْثالهم: أَنت على المُجَرَّب[١٤٥]، قالتها امرأَةٌ لِرَجُل سَأَلَهَا بَعْدَمَا

١٤١- الودك: الدسم معروف، وقيل: دسم اللحم. لسان العرب١٠/ ٥٠٩.

١٤٢- تهذيب اللغة ١٠/ ١٨١، وينظر: العين٥/ ٣٩٥، ٧/ ٢٣٣، ومجمع بحار الأنوار٥/ ٣٤، والمزهر١/ ٣٣١، وتاج العروس٢٧/ ٣٨٢، وجمهرة اللغة٢/ ٦٨٠، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٢٠، ١٢/ ٢٦٢، ومقاييس اللغة١/ ٤٨١، ٦/ ٩٧، والمحكم٧/ ١٢٩، والمخصص ١/ ٤٣٤، وأساس البلغة١/ ٢٨٦، والقاموس المحيط١/ ٩٥٦، ومعجم لغة الفقهاء١/ ٥٠١، ولسان العرب١٠/ ٥٠٩، والمعجم الوسيط٢/ ١٠٢٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة٣/ ٢٤١٩.

١٤٣- وهو من طريف النحت ما روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنّ امرأته سألته أن يكسوها جلبابًا؛ فقال: إنّي أخشى أن تدعي جلباب الله الّذي جلببكِ. قالت: وما هو؟ قال: بيتكِ، قالت: أَجِنَّكَ من أصحاب محمّدٍ – صلى الله عليه وسلم – تقول هذا؟ تريد: أَمِنْ أجل أنّك؛ فحذفت ((مِنْ)) وكذا الهمزة واللاّم من ((أجْلِ)) والهمزة من ((أنّكِ)) وقد وضعها ابن منظور في (ج ن ن) مراعيًا ما آلت إليه الكلمة بعد النّحت" تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، تأليف: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ٢/ ٧٠١، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملطة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٤٤- تهذيب اللغة ١٠/ ٢٦٩، وينظر: العين٦/ ١٧٨، ١٧٩، وتصحيح الفصيح وشرحه١/ ٤٩٥، ومجمع بحار الأنوار ٢٥/١، وغريب الحديث للقاسم بن سلام٤/ ٧٣، ٧٤، والصحاح تاج اللغة٥/ ٢٠٩٥، ومجمل اللغة١/ ٨٨، والمحكم٧/ ٤٨٩، والفائق في غريب الحديث١/ ٢٢٩، وغريب الحديث لابن الجوزي١/ ١٧٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٧، وتاج العروس٣٤/ ٣٧٦، ولسان العرب ١٣/ ٨.

قَعَدَ بَين رِجْليها، أَعَذْراءٌ أَمْ ثَيِّب؟ فَعِنْدَ ذَلِك قَالَت:" أَنْتَ على المُجَرَّب"[١٤٦].

يُقالُ: عِنْد جَوَاب السَّائل عَمَّا أَشْفَى على عِلْمِه. [١٤٧]"

وقد روي قول المرأة هذه برواية أخرى على شاهد آخر إذ جاء في تهذيب اللغة وغيره[١٤٨]: "وَقَالَ ابْن هانىء يُقَال: قَرُبَ طِبٌّ، قَرُبَ طِبّاً، كَقَوْلِك نعِمَ رجلا وَهَذَا مَثَلٌ يُقَال للرجل يَسأَل عَن الْأَمر الّذي قد قَرُب مِنْهُ، وَذَلِكَ أَن رجلا قَعَد بَين رِجْلَي امرأةٍ فَقَالَ لَهَا: أبِكْرٌ أم ثيّب؟ فَقَالَت: قَرُبَ طِبٌّ[١٤٩]"

٤٤- " وَقَالَ اللّحيانيّ: عَيْنٌ شُرَّى[١٥٠]، إذا نَظَرت إِلَيْك بالبغضاء.

وَحكى عَن امْرأة من بني عَامر، قَالَت فِي رُقْية: أَرْقِيكَ بِاللَّه من نَفْسٍ حَرَّى، وعَيْنٍ شُرَّى. [١٥١]"

٤٥- "وَقَالَ شَمِر: رُوِي عَن المُفَضّل الضَّبّيّ أَنه قَالَ: زَعَمُوا أنَّ امرأَة قَالَت لابنَتِها: احْفَظِي بَيْتَكِ مِمَّن لَا تَنْشُدِين[١٥٢]، أَي ممَّن لَا تَعْرِفين. [١٥٣]"

٤٦- " وَقَالَ اللَّيْث: المِشمَلَةُ والمِشمَلُ: كِسَاءٌ لَهُ خَمْلٌ متَفَرق يُلْتَحفُ بِهِ دون القَطِيفة، وَقَالَت امرأةُ الْوَليدِ لَهُ: من أَنْتَ ورأْسُكَ فِي مِشمَلِكَ؟[١٥٤]".

٤٧- "شنبل: وَقَالَ ابْن الأعرابيّ عَن الدُّبيريّة: يُقَال: قَبَّلَهُ ورشفه وثاغَمَه وشَنْبَله ولَثَمه، بِمَعْنى وَاحِد. [١٥٥]"

في هذا الشاهد يبين لنا ابن الأعرابي جانبا مهما من فصاحة المرأة العربية، ومعرفتها بلغة العرب، ودلالات الكلمات، فقد

١٤٥- " المُجَرَّبُ: الَّذِي قد جُرِّب فِي الأُمُور وعُرِفَ مَا عنْدَه" تاج العروس٢/ ١٥٤.

١٤٦- ينظر: مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/ ٥٦، ٢/ ٩٩، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، وعيون الأخبار لابن قتيبة، ٤/ ٩٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨ هـ.

١٤٧- تهذيب اللغة ١١/ ٣٨، وينظر: تاج العروس٢/ ١٥٤، ٣/ ٢٦٤، ولسان العرب١/ ٢٦٢.

١٤٨- ينظر: الجيم٣/ ٩٣، والقاموس المحيط١/ ١٠٩، وتاج العروس٣/ ٢٦٤، ومجمع الأمثال ٢/ ٩٩، والمستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ٢/ ١٩٥، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، ولسان العرب١/ ٥٥٦.

١٤٩- تهذيب اللغة ١٣/ ٢٠٨

١٥٠- " وعَيْن شُرَّى: أَي خَبِيثَة، من الشَّرّ، أَخرَجَتْه على فُعْلَى، مثل أَصْغَر وصُغْرَى" تاج العروس١٢/ ١٥٤، ولسان العرب٤/ ٤٠٠، ٤٠١، والصحاح تاج اللغة ٢/ ٦٩٥.

١٥١- تهذيب اللغة ١١/ ١٨٧.

١٥٢- ينظر: جمهرة الأمثال، للعسكري، ١/١٤٩، دار الفكر – بيروت، والأمثال، للهاشمي،١/ ٣٩، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، والمستقصى في أمثال العرب١/ ٦٨.

١٥٣- تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٢، وينظر: تاج العروس ٩/ ٢٢٠، ولسان العرب٣/ ٤٢١.

١٥٤- تهذيب اللغة ١١/ ٢٥٥وينظر: لسان العرب١١/ ٣٦٩.

١٥٥- تهذيب اللغة ١١/ ٣١٠، وينظر: الغريب المصنف١/ ٢٧٩، وتهذيب اللغة١١/ ٣١٠، والقاموس المحيط١/ ١٠٢١، وتاج العروس٢٩/ ٢٩٩، ولسان العرب١١/ ٣٧٣.

استطاعت المرأة أن تأتي بمجموعة من الكلمات التي اجتمعت تحت معنى واحد ودلالة واحدة، وهذا من قبيل الترادف، فهي لم تفسر معنى الكلمة وتشرحه حسبما جاءالاستعمال، بل نجدها هنا تقدم ألفاظا مختلفة لمعنى واحد؛ وإن دل ذلك فإنما يدل على تمكن المرأة ، وأخذها بزمام اللغة.

٤٨- "قَالَ: والمدار الْمَسوَّى إِذا وقعَ فِي الْبِئر اجْتَحَفَ ماؤُها، وَقَالَت امرأةٌ من الْعَرَب: تُوُفِّى أَبُو صِبْياني، فَمَا رُئِيَ عَلَيْهِم حَفَفٌ وَلَا ضَفَفٌ[١٥٦]، أَي لم يُرَ عَلَيْهِم حُفُوفٌ وَلَا ضيق. [١٥٧]"

٤٩- "صدر: قَالَ ابْن المظفّر: الصَّدْرُ: أَعْلى مقدَّم كلّ شَيْء قَالَ: وصَدْرُ القَناة: أَعْلاها. وصَدْرُ الْأَمر أوّله. قَالَ: والصُّدْرةُ من الْإِنْسَان: مَا أشرَفَ من أَعْلى صَدْرِه.

قلتُ: وَمن هَذَا قَول امْرَأَة طائيَّةٍ كَانَت تحتَ امرىء الْقَيْس ففَرِكَتْه وَقَالَت: إِنّي مَا علمتُك إلاّ ثقيلَ الصُّدْرة، سريع الهِراقة، بطيءَ الْإِفَاقَة. [١٥٨]"

٥٠- "وَقَالَ غيرُه: اللَّصْوُ والقَفْوُ: القَذْفُ للْإِنْسَان بريبة يَنسبُه إِلَيْهَا؛ يُقَال: لَصاه يَلْصُوه ويَلْصِيه: إِذا قَذَفه.

وَقَالَ أَبُو عُبَيد: يُروَى عَن امْرَأَة من العَرَب أنّه قيل لَهَا: إنّ فلَانا قد هَجاكِ، فَقَالَت: مَا قَفَا وَلَا لَصَا؛ تَقول: لم يَقْذِفْني. قَالَ: وَقَوْلها لَصَا مثل قَفَا؛ يُقَال مِنْهُ: رجلٌ قافٍ لاصٍ[١٥٩]"

٥١- "الحرّاني عَن ابْن السكّيت قَالَ: النَّفْس: قَدْرُ دَبْغة أَو دبغتين من الدّباغ.

قَالَ: وَقَالَ الأصمعيّ: بعثَت امرأةٌ من الْعَرَب ببُنَيّةٍ لَهَا إِلَى جارتها فَقَالَت: تَقول لكِ أمّي أَعطيني نَفْساً أَو نَفْسين أَمْعَسُ بهَا مَنِيئَتِي، فَإِنّي أَفِدَةٌ، أرادتْ قَدْرَ دَبْغة أَو دَبغتين من القَرَظ الَّذِي يُدبَغ بِهِ. [١٦٠]" .

---

[١٥٦]- الحفف: الضيق في المعاش وأثر العوز، والضفف: أن يقل الطعام ويكثر آكلوه" ينظر: جمهرة اللغة١/ ١٠٠، والصحاح تاج اللغة٤/ ١٣٤٥، والمحكم٢/ ٥٣٩، والمخصص ٣/ ٤٥٦، وتاج العروس٢٣/ ١٥٠، ولسان العرب٩/ ٤٩..

[١٥٧]- تهذيب اللغة ١١/ ٣٢٤، وينظر: إصلاح المنطق١/ ٢١٧، وجمهرة اللغة١/ ١٠٠، والصحاح تاج اللغة٤/ ١٣٤٥، والمحكم٢/ ٥٣٩، والمخصص ٣/ ٤٥٦، وتاج العروس٢٣/ ١٥٠، والفائق في غريب الحديث ١/ ٢٩٥، وشمس العلوم٣/ ١٢٥٨، ولسان العرب٩/ ٤٩، ٢٠٨.

[١٥٨]- تهذيب اللغة ١٢/ ٩٤، وينظر: الصحاح تاج اللغة ٢/ ٧٠٩، والمخصص١/ ١٥٣، وأساس البلاغة ١/ ٥٤٠، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام٢/ ٣٥٩، وتاج العروس ١٢/ ٢٩٥، وشمس العلوم٦/ ٣٦٨٨، وأمثال العرب١/ ١٢٣، ولسان العرب٤/ ٤٤٦.

[١٥٩]- تهذيب اللغة ١٢/ ١٦٩، وينظر: العين٧/ ١٥٥، وغريب الحديث للقاسم بن سلام٤/ ٤٠٧، وشمس المعارف٣٩/ ٦٠٥٠، وتاج العروس٣٩/ ٤٥٥، ولسان العرب١٥/ ٢٤٧.

١٦٠- تهذيب اللغة ١٣/ ٩، ٨/ ١١١، ١٣/ ٩، وينظر: إصلاح المنطق١/ ٦٧، وغريب الحديث لابن قتيبة١/ ٣١٤، ومعجم ديوان الأدب١/ ١١٤، والصحاح تاج اللغة٣/ ٩٨٤، والمحكم ٨/ ٥٢٨،

وقد دُرِس قول المرأة هذه في مسألة سابقة في هذا البحث، في" معس"، واستدل به في المسألة التالية أيضًا.

٥٢- "وَقَالَ الأصمعيّ والكسائيّ: المَنيئة: المَدْبَغَة.

ابْن السِّكيت، عَن الأصمعيّ: المَنيئة الجِلْدُ مَا كَانَ فِي الدِّباغ.

وبَعثت امْرَأَة من العَرب بِنْتاً لَهَا إِلَى جارتها، فَقَالَت: تَقول لَك أُمّي: أَعْطِنِي نَفْسًا أَو نَفْسين أَمْعَس بِهِ مَنيئتي فإِنّي أَفِدَة. (١٦١)"

٥٣- "وَقَالَ اللَّيث: اسْبَطَرّت فِي سيْرها: أسْرَعَتْ وامتدّت.

وحاكَمت امرأةٌ صاحبتَها إِلَى شُرَيح فِي هِرّة بِيَدِهَا فَقَالَ: ادْنوهَا من هَذِه، فَإِن هِيَ قَرَّت واسبَطَرّت فَهِيَ لَهَا، وَإِن قَرّت وازْبأَرَّتْ فليستْ لَهَا معنى (اسبَطَرّت) : امتدّت واستقامت لَهَا، واسبَطَرّت الذَّبيحة: إِذا امتدت للْمَوْت بعد الذَّبح، وكلُّ ممتدّ مُسبَطِر. (١٦٢)"

وتاج العروس١٦/ ٥٦٣، ليس في كلام العرب، لابن خالويه، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ١/ ١٩٦، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ولسان العرب٦/ ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠.

١٦١- تهذيب اللغة ١٥/ ٣٦٦.

١٦٢- تهذيب اللغة ١٣/ ١٠١، وينظر: مجمع بحار الأنوار٣/ ١٨، وغريب الحديث لابن قتيبة٢/ ٥٠٧، وتاج العروس١١/ ٤٩٦، وشمس العلوم٨/ ٥٥٠٣، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين،١/ ١١٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ولسان العرب٤/ ٣٤٢، ٣٤٣، والمعجم الوسيط١/ ٤١٤.

٥٤- " وَيُقَال: **زَنَأَ فِي الجَبَل يَزْنَأُ زَنْأً: إِذا صَعِد فِيهِ.**

وَقَالَت امرأةٌ من الْعَرَب(١٦٣): **أَشْبِه أَبَا أُمّكَ أَو أشبهْ حَمَلْ**

وارقَ إِلَى الْخيرَات زَنْأً فِي الجَبَلْ(١٦٤)"

٥٥- في نيابة" أل" عن الضمير الرابط:

استدل الكوفيون بقول امرأة وصفت زوجها:" زوجي المسُّ مسُّ أرنب والريح ريح زرنب(١٦٥)"(١٦٦) فقالوا: الأصل مسه مس أرنب،

١٦٣- هي منفوسة بنت زيد الفوارس- زيد الخيل- بن حصين بن ضرار الضبي، والرجز لزوجها قيس بن عاصم المنقري. ينظر: بلاغات النساء١/ ١٠٧، وتاج العروس١/ ٢٥٨، ٢٥٩، ولسان العرب١/ ٩١، ٩/ ٣٥٠، ١١/ ٤٧٧، ٧٣٤، ٧٣٥.

١٦٤- تهذيب اللغة ١٣/ ١٧٨، وينظر: إصلاح المنطق١/ ١١٧، وتصحيح الفصيح وشرحه١/ ١٧٨، والأضداد لابن الأنباري١/ ٢٧٢، والعين ٧/ ٣٨٨، والجمهرة١/ ١٣١، ٢/ ٨٣٠، ١٠٩٨، وغريب الحديث للخطابي٢/ ٦٥، والصحاح تاج اللغة ١/ ٥٤، ٤/ ١٤٤٣، ٥/ ١٧٧٥، والمحكم ٩/ ٧٩، والمخصص٤/ ١٩٨، وأساس البلاغة١/ ٣٧٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر٢/ ٣١٥، ومختار الصحاح١/ ١٣٧، وتاج العروس١/ ٢٥٨، ٢٥٩، وشمس العلوم٥/ ٢٨٥٢، ولسان العرب١/ ٩١، ٩/ ٣٥٠، ١١/ ٤٧٧، ٧٣٥.

١٦٥ - الزرنب: نبات طيب الريح" تهذيب اللغة ١٣/ ١٩٦.

١٦٦ - والحديث عن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي...،

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ". الحديث.صحيح البخاري، ٧/ ٢٧ (باب

وريحه ريح زرنب فنابت" أل" مناب الضمير، والبصريون يقدرون الضمير محذوفًا، أي: المسُّ منه والريح منه. (١٦٧)

٥٦- " وأطابَ: تَزوَّج حَلالاً، وأنشدَ:

لَما ضُمِّنَ الأحشاءُ مِنكَ عَلاقةٌ

وَلَا زُرتَنا إلاَّ وأنتَ مُطِيبُ

أَي متزوّج، وَهَذَا قالتْه امرأةٌ لِخدْنها. قَالَ: والحرَام عِنْد العشَّاق أطيَب وَلذَلِك قَالَت:

وَلَا زرتنا إِلَّا وَأَنت مُطيب(١٦٨)"

٥٧- في" أدم":

"قَالَ أَبُو عبيد: وَلَا أَدْرِي الأَصْل فِيهِ إِلَّا من أَدْمِ الطَّعامِ لِأَن صلاحَه وطيبه إِنَّمَا يكون بالإدام، وَلذَلِك يُقَال: طَعَام مَأْدُومٌ، وقَالتْ امْرَأَة دُرَيد بن الصمَّة لَه وأَراد أَنْ يُطَلّقها: أَبَا فلَان أَتُطَلّقُني فوَالله لقد أَطْعَمتُكَ مَأْدُومي وأبثَثْتُكَ مَكْتُومي وأَتَيْتُك باهِلاً غيرَ ذَات صِرار (١٦٩)"(١٧٠)

٥٨- " شمر عَن أبي حَاتِم عَن الْأَصْمَعِي: المُفْتِيُّ مِكيال هِشام بن هُبَيْرة، والْعُمَريُّ هُوَ مكيال اللَّبن.

قَالَ: والمُدُّ الهِشَامِي هُوَ الَّذِي كَانَ يتَوَضَّأ بِهِ سعيد بن الْمسيب.

حَدثنَا السَّعْدِيّ عَن أبي سعيد عَن يحيى الْحمانِي عَن ابْن فُضَيْل عَن حُصَين عَن يزِيد الرقاشِي، عَن امْرَأَة من قومه حَجَّت فمرَّت على أمّ سَلَمة، فسألتها أَن تُرِيَها الإِناءَ الَّذِي كَانَ يَتَوَضَّأ فِيهِ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَخْرَجته، فَقَالَت: هَذَا مَكُّوكُ المُفْتِيّ.

قلت: أريني الْإِنَاء الَّذِي كَانَ يَغتسل فِيهِ فَأَخْرَجته فَقلْتُ: هَذَا قَفِيزُ المُفْتِيّ. (١٧١)"(١٧٢)

حسن المعاشرة مع الأهل)، والمعنى" أنها وصفته بلين الجانب وحسن الخلق" وتهذيب اللغة ١٣/ ١٩٦، ولسان العرب٦/٢١٩.

١٦٧ - ينظر: مغني اللبيب١/ ٦٤٨، والمزهر٢/ ٤٥٠، وشرح الأشموني١/ ١٨٥، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان الصبان، ١/ ٢٨٦، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٦٨- تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩، وينظر: تاج العروس٣/ ٢٨٩، وشمس العلوم٧/ ٤٢٠٨، ولسان العرب١/ ٥٦٧، والمعجم الوسيط٢/ ٥٧٣.

١٦٩- "قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَوْلُهَا: «أَطْعَمْتُكَ مَأْدُومِي» أَيْ لَمْ أَدَّخِرْ عَنْكَ شَيْئًا مِنْ مَالِي، «وَأَبْثَثْتُكَ مَكْتُومِي» أَيْ أَخْبَرْتُكَ بِسِرِّي أَيْ لَمْ أَكُنْ فِي رِيبَةٍ قَطُّ فَأَسْتُرُهَا عَنْكَ، وَأَتَيْتَكَ بَاهِلًا غَيْرَ صِرَارٍ، وَالْبَاهِلُ النَّاقَةُ الَّتِي أُطْلِقَ صِرَارُهَا، أَيْ كُنْتُ مُطْلَقَةً مِنَ الرِّجَالِ، أَيْ لَمْ يَمْلِكْنِي، وَلَمْ يَصْرُرْنِي أَحَدٌ عَلَيْكَ." الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، ١/ ١٧١، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام١/ ١٤٣.

١٧٠- تهذيب اللغة ١٤/ ١٥٠، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس٢/ ١٥٩، ١٦٠، وتهذيب اللغة٦/ ١٦٤، ومقاييس اللغة١/ ٧٢، ١٧٢، ٣١١، والمحكم٩/ ٣٨٧، والقاموس المحيط١/ ١٠٧٥، وتاج العروس٢٨/ ١٢٨، ٣١/ ٢٠١، وشمس العلوم٦/ ٣٦٢٩، وبلاغات النساء١/ ٩٣، ولسان العرب١١/ ٧١، ١٢/ ٩.

١٧١- وَالْمعْنَى تَشْبِيه الْإِنَاء بمكوك هِشَام وأرادت مكوك صَاحب الْمُفْتِي فحذفت الْمُضَاف أَو بمكوك الشَّارِب. وَهُوَ مَا يُكَال بِهِ الْخمر"الفائق في غريب

٥٩- "وَحكى ابنُ السّكيت عَن امْرَأَة من الْعَرَب أَنَّهَا قَالَت لزَوجهَا: مُرَّ بِي على بَنِي نَظَرِي وَلَا تَمُرَّ بِي على بنَات نَقَرِي، أيّ مُرَّ بِي على الرِّجَال الَّذين نظرُوا إليَّ لم يَعيبُوني من وَرائي، وَلَا تَمرَّ بِي على النِّسَاء اللواتي يُنقِّرْن عَن عُيوب مَن مَرَّ بهنَّ[١٧٣]".

٦٠- "وَقَالَ بعضُهم: المَثِن: الَّذِي يَحْبِس بَوْلَه. وَقَالَت امْرَأَة لِزَوْجها من العَرب: إنّك لَمِثنٌ خَبِيث. قيل لَهَا: وَمَا المَثِن؟ قَالَت: الَّذِي يُجامع عِنْد السَّحَر عِنْد اجْتِمَاع البَول فِي مَثانته.[١٧٤]"

٦١- "ابْن الْأَعرَابِي: الأَلَلاَن[١٧٥]: اللَّحمتان المُتطابقتان فِي الكَتِف، بَينهمَا فَجوةٌ على وَجه الْكَتف، يَسيل من بَينهمَا مَاء إِذا مِيزت إِحْدَاهمَا عَن الْأُخْرَى.

الْأَصْمَعِي، عَن امْرَأَة من الْعَرَب قَالَت لابنتها: لَا تُهدي إِلَى ضَرّتك الكَتِف فإِنّ المَاء يَجري بَين أَلَلَيْها، أَي: أَهْدي شَرًّا مِنْهَا.[١٧٦]"

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على سيد النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد اشتملت المعاجم العربية على مادة نسوية ثرية، زخرت بها تلك المصنفات، بيد أن هذه المادة جاءت مبعثرة في ثنايا الموضوعات، ولما كانت المرأة قسيمة الرجل في إنتاج اللغة؛ فقد تأثرت كتب التفسير والنحو والدلالة بنتاجها اللغوي.

ولعل أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسة ما يلي:

١- بينتِ الدِّراسة جهود المرأة في صناعة المعاجم العربيّة، فقد أَدْلَتْ بدَلْوِهَا في الرِّواية والإنشاد وتفسير معاني الألفاظ، واستعان اللغويون والمفسِّرون بعلمها باللغة في تفسيراتهم للقرآن والحديث والغريب.

٢- أثبتتِ الدِّراسة مدى إسهام المرأة في إنتاج اللغة؛ فقد قدَّمتْ المرأة مادة معجميَّة غزيرة؛

الحديث٣/ ٨٧، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ٤١١.

[١٧٢]- تهذيب اللغة ١٤/ ٢٣٣، وينظر: الفائق في غريب الحديث٣/ ٨٧، و النهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ٤١١، ومجمع بحار الأنوار٤/ ١٠٠، وغريب الحديث لابن الجوزي٢/ ١٧٦، وتاج العروس٣٩/ ٢١٤، ولسان العرب١٥/ ١٤٨.

[١٧٣]- تهذيب اللغة ١٤/ ٢٦٧، وينظر: إصلاح المنطق١/ ١٥١، ١٥٢، وغريب الحديث للخطابي٢/ ٢٨٤، والصحاح تاج اللغة٢/ ٨٣٥، ومجمل اللغة١/ ٨٨١، ومقاييس اللغة٥/ ٤٦٨، والمحكم٦/ ٣٧١، ١٠/ ١٤، والمخصص٣/ ٣٨٣، وأساس البلاغة٢/ ٢٨٢، وتاج العروس١٤/ ٢٤٧، وشمس العلوم١٠/ ٦٧٢٤، وسمط اللآلى١/ ٤٣٠، ولسان العرب٥/ ٢١٧، ٢٢٩.

[١٧٤]- تهذيب اللغة ١٥/ ٧٩، وينظر: تاج العروس٣٦/ ١٤٨، ولسان العرب ١٣/ ٤٠٠، والمعجم الوسيط١/ ١٨٩.

[١٧٥]- " الألّلان واحدهما ألل مثل علل فإذا ثنيت قلت ألّلان مثل علّلان، فإذا ارتفعت كتفاه واطمأن صدره فذلك الهدأ والجنأ يقال جنئ يجنأ جنأ وهدئ يهدأ هدأ"الكنز اللغوي في اللسن العربي١/ ٢٠٥.

[١٧٦]- تهذيب اللغة ١٥/ ٣١٤، وينظر: الكنز اللغوي في اللسن العربي١/ ٢٠٥، وتاج العروس٢٨/ ٣٣، ولسان العرب١١/ ٢٤.

ساعدت في تشكيل المعاجم العربيَّة وصناعتها؛ فقد أدَّتْ اللُّغَة بمستوياتها المختلفة، وأسهمت في بناء الكثير من القواعد النحويّة والصرفيّة.

٣- كشفتِ الدِّراسة عن خضوع بعض التُّراث اللغويّ النِسَوِيّ للحُكْمِ الدَّقيق من قِبَلِ قُدَامَى العلماء؛ فلم يقبلوا كلَّ ما أنتجته المرأة على حاله، ولم يرفضوه لكونه نِسَوِيًّا، بل أخذوا عنها ما رأوه صحيحًا، فقد وصف إمام المدرسة الكُوفِيَّة الإمام الكسائيّ امرأةً بأنَّها فصيحة، ونقل عنها قولها، وفي الوقت نفسه ردُّوا ما وجدوه غير صحيح؛ فقد وصف الإمام الفرَّاء قول امرأة: " رَثَأْتُ زَوْجِي بأبيات" بِقَلْبِ الْيَاءِ هَمْزَةً، بالتَّوَهُّمِ، وقد سُمِّيَتِ الْهمزة في ذلك همزة التَّوَهُّم، وهو خَيْرُ دليل على إخضاع أقوال المرأة كأقوال الرجل لمعايير القبول والردّ وهي الصِّحَّة والسَّلامة اللغوية.

٤- أوضحتِ الدِّراسة دور المرأة ومكانتها لدى أصحاب المعاجم؛ فقد كسبت ثِقَةَ المصنِّفين؛ فاستشهدوا بمَرْوِيَاتِهَا، وكان يكفيهم في أوقات كثيرة أن يقولوا: " قالتِ امْرأةٌ من العرب"؛ ليُثبتوا حُجَّة ما نقلوه، ثِقَةً في لغتها وفصاحتها.

٥- رصدتِ الدِّراسة ازدخار المعاجم العربيّة بمادة لغويّة نِسَوِيَّة، ولم تكن المرأة من" قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين" فَحَسْبَ؛ ليكون قولها حُجَّةً، بل كانت أغلب المادة اللغوية منسوبة إلى امرأة من العرب دون تحديد هُوِيَّةِ المرأة القِبَلِيَّة، فكان معيار النّقل والاحتجاج هو الفصاحة وسلامة اللغة.

٦- أثبتتِ الدِّراسة تميُّزَ المرأة العربيّة بذائِقة لُغَوِيَّةٍ خاصَّةٍ؛ وكأنَّها على دِرَايَةٍ بعلم الأصوات(phonetics) فهي تَعْرِفُ مخارج الحروف وخصائص الأصوات وصفاتها، فصَبغَتِ الْمعاني والدِّلالات بما اسْتلهمتْهُ من صفات الحروف، فقد فرَّقتْ دلاليًّا بين المصدرين" شَوْس، وشَوْص" اللذين يختلفان في الحرف الأخير، فحينما كان الفرق بين اللفظتين أنَّ إحداهما اشتملت على السِّين والأخرى اشتملت على الصَّاد قدَّمتِ الْمرأة درسًا لُغَوِيًّا حديثًا في التَّفرقة بين المعاني والدِّلالات بناء على وظيفة الصَّوتيات ودلالات الحروف، استطاعت المرأة أنْ تُفَرِّقَ بين الصَّاد المفخَّمة والسِّين المرقَّقة، وتُبَيِّنَ أثر ذلك في دلالة الكلمة ومعناها، فالتي تنتهي بالصَّاد فيها القوَّة والوجع، والتي تنتهي بالسِّين فيها السُّهولة واللين، وكأنَّ صفات الحروف ألقت بظلالها الدلاليّة على معاني الكلمات، وكأنَّ ابنَ جنِّيّ قد استلهَم قاعدته اللغوية" تصاقب الألفاظ، لتصاقب المعاني"[١٧٧] من هذه المرأة ومثيلاتها، فقد استطاعت هذه المرأة – في ذلك الوقت – أن تصل إلى ما وصلت إليه الدراسات الحديثة المتخصِّصة في علم الصَّوتيات؛ فعَرَفَتْ " أنَّ الحروف ذات الأصوات الرقيقة

[١٧٧]- ينظر: الخصائص٢/ ١٤٧- ١٥٤.

لابـد أن تكـون أكثـر إيحـاءً بالرّقـة والأناقـة والدَّماثـة ومـا إليهـا عنـدما تقـع فـي نهايـة الألفـاظ، فأصـواتها تكـون أكثـر خفوتًـا ورِقَّـة منها في أي موقع آخر، ولهذا السَّبب بالذَّات لابدّ أن يختلـف تـأثير الحـرف الواحـد رقيقًـا كان أم قويًّا في معاني الألفاظ بحسَب موقعه من اللفظة"[١٧٨]. فعرفتُ أنَّ" حرف السِّين هو أحـد الحـروف الصَّـفيريّة، صـوته المتماسـك النقـيّ يُـوحي بإحسـاس لَمْسِـيٍّ بـين النُّعومـة والملاسة"[١٧٩]، وهذا ما لمسَتْهُ في المصدر" شوس"، وحرف الصَّاد" إنَّما هو تفخيم لحرف السِّـين، وصَـفِيريٌّ مثلـه، إلَّا أنّـه أمـلأ منـه صـوتًا وأشـدُّ تماسُـكًا، فهـو مـن أصـوات الحـروف كالرَّصـاص مـن المعـادن رجاحـةَ وزنٍ، وكالرُّخـام الصَّـقيل مـن الصُّـخور الصَّمَّاء صلابة ونعومةَ ملمسٍ، وكالإعصار مـن الرِّيـاح، صـرير صـوت يقـدح نـارًا...، والمصـادر التـي تنتهي بالصَّـاد تدلُّ معانيها علـى الشِّـدة والصَّـلابة والقـوَّة"[١٨٠]، وهـذا مـا لمستْهُ في المصدر" شوص".

٧- عرضتِ الدِّراسة ما يؤكِّد سَبْقَ المرأة العربيّة لعلماء اللغة المُحْدَثِين، وتَفَرُّدَها وتَقَدُّمَهَا على غيرها فـي إثبـات علاقـة أصـوات الحـروف بدلالة الزَّمن؛ فقد أعطتِ امْرأة كِلابيّة كلمتين متقاربتين في النُّطق هما" أحم وأجم" دلالتين زمـانيتين مختلفتـين، فكلاهمـا معنـاه:" حـان وقتـه"، ولكنهـا بفطرتهـا اللغويـة وإحساسـها بفـارق الـزمن اسـتطاعت أنْ تُميِّـزَ بينهمـا؛ فبيَّنتْ أنَّ " أحم" معناه:" سائرون غدًا"، و" أجـم" معنـاه:" سـائرون الآن"، والفـارق بـين الكلمتين صوتيًّا هو الحرف المتوسط فيهما، فـأحم بالحـاء، وأجـم بـالجيم، وإذا نظرنـا إلـى صفات الحرفين لوجدنا" حرف الجيم مجهورًا، معناه في اللغة العربية(الجمل الهائج) يشبه رسـمه فـي السـيريانية صـورة الجمـل"[١٨١]، وكأن صفة الحرف في النطق ألقت بظلالها علـى معنـى الكلمـة، أمـا حـرف الحـاء فهـو حـرف" مهمـوس رخـو"[١٨٢]، فكأنـت صـفة الرَّخاوة قدِ انْتقلت من إلى دلالـة الكلمـة فامتدَّ بهـا الـزَّمن لتُعَبِّـرَ عـن المسـير غـدًا، وهكـذا اسـتطاعت المـرأة العربيـة بـذائقتها اللغويـة الصـحيحة أن تُمَيِّـزَ بـين دلالتـين مختلفتـين زمنيًّا مـن خـلال إحساسـها بصـفات الحـرف في النُّطق.

٨- أكَّـدتِ الدِّراســة علــى أنَّ معيــار القبــول والـرفض لـدى علمـاء العربيـة هـو الفصـاحة، والصِّحة والسَّلامة اللغوية، ولم يتحيَّزِ الْحُكْمُ للذُّكوريّـة المُسَـيْطِرَةِ، فلـم ينظـرِ النَّاقـد لنَـوْعِ صـاحب الرأي أ رجل هو أم امرأة؟ فقد جاء عن أمِّ الهيثم أنها قالت: " شِيَرَةٌ" والشِيَرَةُ هي

---

[١٧٨]- خصـائص الحـروف العربيـة ومعانيهـا، حسـن عبـاس، ص ٤٥، دمشـق، منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب، ١٩٩٨م

[١٧٩]- السابق، ص ١١١.

[١٨٠]- السابق، ص ١٤٩، ١٥٢.

[١٨١]- ينظـر: خصـائص الحـروف العربيـة ومعانيهـا، حسن عباس ، ص١٠٣.

[١٨٢]- ينظر: السابق ، ص ١٨١.

الشَّجرة، وصَغَّرَتْهَا، فقالت: شُيَيْرة"، وروى أبو حيّان في البحر المحيط أنَّه قد قُرِئَ بـ" شِيَرة"، وأنَّ أبا عمرو كَرِهَ هذه القراءة، فما كان من أبي حيّان إلَّا أنْ دافع عن رأي المرأة العربيّة، وهو في الحقيقة يدافع عن فصاحة الكلمة وأنَّها لغة من لغات العرب المنقولة.

٩- أبرزتِ الدِّراسة مدى استفادة القاموس الفقهيّ من المعاجم العربيّة ومن الجهود اللغوية للمرأة؛ فقد جاء في القاموس الفقهي: " يقال: فراسخ الليل والنهار: ساعاتهما، وأوقاتهما"[١٨٣]؛ وهو ما قالت به امرأة كِلاَبِيَّة: فَرَاسِخُ اللَّيْل وَالنَّهَار: ساعَاتُهما وأوقاتهما، وهذا يدل على أثر ما نقلته المعاجم عن المرأة العربيّة في القاموس الفقهيّ، وعلاقة التأثير والتأثر بين القاموس اللغويّ والقاموس الفقهيّ.

١٠- أثبتتِ الدِّراسة استقلالَ المرأة العربيّة في رأيها، ومرونتها في استخدام اللغة وفهمها للدلالة؛ فلم تكن تَابِعَةً لأحد حينما وجدت في نفسها ما يميِّزُها، وتستريح له فطرتُها وسليقتها؛ فهي لم تأخذ بلغة بني تميم بأنَّ الماء العِدَّ هو الكثير، ولا بلغة بكر بن وائل بأن الماء العدّ هو القليل، وإنَّما استقلّت برأيها فقالت: ماءُ كلِّ رَكِيَّةٍ عِدٌّ، قَلَّ أو كَثُرَ، وهذا يدلُّ على تَفَرُّدِهَا وتميُّزِها عن غيرها، فهي ليست مجرد ناقلة للهجة من اللهجات، بل أَدْلَتْ بِدَلْوِهَا حَسَبَ ما رأته مناسبًا، معتمدةً على فصاحتها وذائقتها اللغويّة الصحيحة، وإحساسها بالمعاني والدِّلالات المختلفة، في حين نراها تميل إلى تغليب اللغة المستعملة" اللهجة" على اللغة المعياريّة التي اعتمدها العلماء مقياسًا للفصاحة؛ فقد استعملتْ أمُّ سالم الكِلابيّة عَنْعَنَةَ تميم؛ فقلبتِ الْهمزةَ عَيْنًا؛ فقالت:" عَنْ تَسُبَّ"، ولم تَقُلْ:" أَنْ تَسُبَّ" باللغة المعياريَّة المعتمدة، فهي لم تنطق حَسَبَ القواعد المعياريّة للغة الَّتي استبعدتْ عَنْعَنَةَ تَمِيمٍ، وإنَّمَا تنطقُ حَسَبَ الاستعمال الشائع للغة في بيئتها، وبما يتوافق مع سليقتها وفطرتها وذائقتها اللغوية، وخيرُ دليل على صحة ما ذهب إليه البحثُ ما ذكره ابْن بزرج: " قَالَت امْرَأَةٌ من الْعَرَب: امَّذَق. فَقَالَت لَهَا الْأُخْرَى: لم لَا تَقُولِينَ امْتَذَقَ؟ فَقَالَ رجلٌ: وَالله إِنِّي لأُحِبُّ أَن تكون ذَمَلَّقِيَّة اللِّسَان، أَي فصيحة اللِّسَان، فعندما تصطدم القاعدة مع الاستعمال؛ فإن المرأة تختار الاستعمال؛ لأنَّها لا تتكلَّفُ فيما تقول، ولا تَضَعُ اعتبارًا للقاعدة؛ فالقاعدة تستوجِبُ أن تقول:" امتذق" بوزن" افتعل"، ولكنَّها استعملت" امّذق" بالقلب والإدغام كما جرت عادة الاستعمال عند العرب؛ حتى شهد لها رجل بأنَّه يُحِبُّ أن تكون المرأة فصيحة اللسان؛ فيسمعها كما نطقت، لا كما تقول القواعد.

١١- توصَّلَتِ الدِّراسة إلى حقيقة مُهِمَّة هي إتقان المرأة لدلالات الألفاظ، ووصف معانيها بدقّة، إذا كان ذلك فيما يتعلق بشيء

[١٨٣]- القاموس الفقهي، ١/ ٢٨٢.

يخصُّـها أو يخـصُّ علاقاتهـا المختلفـة؛ فقـد قدَّمتْ لنـا غَنِيَّـة الكِلابيَّـة وصفًا لُغويًّـا دقيقًـا للرَّبِيكَةِ" وهـي نـوع من الطَّعام"؛ فهـي الأدرى بها؛ فكانت دلالتها أدقَّ من غيرها، وقد نقل لنـا قولَهـا الكثيـرُ مـن أصـحاب المعـاجم، وعبَّـرتِ الْمـرأة بــ" العصـم" عمـا تبقَّـى مـن الِحْنَّـاء" والْحِنَّـاءُ مـن أدواتِ زينـة المـرأة"، وكذلك وصفتِ امرأةٌ من العَرب زوجَها بأنَّه طَـرُوحٌ، أَرَادَت أنّـه إذا جـامَعَ أَحْبَلَ، وقالـتْ أيضًـا: " أَنـا امْرَأَة مِقْبَـاسٌ"، أي: أَنَّهَـا تَحْمِلُ سَرِيعًا إذا جامعَها الرجلُ، فقد تعلَّق الشاهدُ بالعلاقـة الَّتـي تجمـع الرجـل بـالمرأة؛ فاستطاعتِ الْمرأةُ أنْ تُعبَّرَ عن هذه العلاقة بدقَّـةٍ؛ فوصـفتْهُ بـالطَّروح، ووصـفتْ نفسَـها بالْمِقْبَاسِ.

١٢- توصَّلتِ الدِّراسة إلى أن المرأة العربيّة قد أَثْرَتِ التُّرَاثَ اللغويّ بمادة علمية كبيرة، غَلَبَ على هذه المادة تَرجيحُ المرأةِ لِلُّغة الْمُسْتَعْمَلة" اللّهجـات الدَّارِجَـة" علـى اللغـة المعياريّـة المُعتمَدة كحدٍ للفصاحة؛ فإذا كان قول المرأة العربيّـة لبناتهـا: " أَ فِـي السَّـوّ تنتنـه" غيـرَ مَقِـيسٍ؛ لأنَّـه لـيس علـى حـدِّ التَّخفيـف القياسيّ" فقد وجدتُ اللغويَّ الحصيف أحمد بن يحيى يسمع مقولة تلك المرأة العربيّة؛ فلم يسـتنكِرْهُ؛ بـل قَبِلَـهُ واستسـاغَهُ واسـتطاعَ أنْ يُقَدِّمَ تفسيرًا صرفِيًّا لقولها، وإن لم يكنْ مَقِيسًا فـي اللغـة؛ لأنّـه لـيس علـى حـد التّخفيـف القياسـيّ، أمَّـا المـرأة العربيـة فقـد نطقـت بفطرتهـا السّـليمة، ولـم تضـع فـي اعتبارهـا ميزان القواعد؛ فما كان من أصحاب الكتب والمؤلفات إلا أنّهم خلَّدوا قولها؛ فنقلوه فـي كتـبهم مستشـهدين بـه علـى قواعـدهم، وإنْ خالفها.

١٣- كشفتِ الدِّراسة عن تَفَرُّدِ الْمَرْأَةِ العربيّة فـي أوقـاتٍ كثيـرة بتقـديم دلالات ومعـانٍ للألفاظ لم يسمعْ بها اللُّغويّون في عصرها، فـذكرَ شـمر اللغـويّ الخبيـر أنّـه لـم يسـمع" الرّعـاوى" بمعنـى معـين إلا فـي قـول امـرأة، وهذا دليـل علـى تَفَرُّدِ تلـك المـرأة، وإذا كـان بعض الكِلابيّين قد ذكروا أن الحَفْزُ: تَقَارُب النَّفَس فِي الصَّدر، فقد أضـافتِ امْرَأَةٌ مِـنْهُم دلالـة جديـدة واسـتخدامًا مختلفًـا للكلمـة؛ فقالت: حَفْزُ النَّفَس حِينَ يَدْنو الإنسانُ من الْمَـوْت"، فقـد كَسَـتِ الْمَـرْأَةُ الكِلابيّـة اللفظـة معنى جديدًا، ودلالة أعمق؛ فإن كان قومُها يستعملون الحفز بمعنـى تقـارب الـنَّفس فـي الصَّـدر؛ فإنَّهـا أضـافتْ حقـلًا دلاليًّـا أوسـع للكلمة بأنَّها قالت إنَّ ذلك يحدث حين يدنو الإنسان من الموت.

١٤- أثبتـتِ الدِّراسـة قُـدْرَةَ الْمَـرْأَةِ علـى خَلْـقِ حُقُـولٍ دلاليّـة للأصـوات المُبْهَمَـة؛ فقـد اسـتطاعتِ الْمَـرْأَةُ أنْ تَنْقِـلَ صَـوْتَ" الْحِـرْحْ" وَهُوَ صَوْتُ زَجْرِ الْمَعْزِ مِنْ عَدَمِيَّتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ كونـه مجـرد صـوت، وتُلبسـه حِلَّـة جديـدة ودلالـة جديـدة نقلتـه بهـا إلـى عـالم االمعنـى والدّلالة، فقالت لزوجها:" احمل حِرَّكَ أو دَعْ" وهو دليل حيٌّ على عبقرية المرأة العربيّة في نقل دلالـة الصَّـوت الّـذي لا معنـى لـه إلـى

كلمة لها دلالة جديدة، وقصدت به فَرْجَ الْمَرْأَةِ، وقصدتْ نَفْسَهَا؛ ولذلك جاءت كلمة" الْحِرّ" في أغلب المعاجم بمعنى" فَرْجِ الْمرأة"، وممّا يُؤَكِّدُ صِحَّةَ ما ذهب إليه البحث ما قالتْهُ امرأةُ عبد الله بن مسعودٍ – رضي الله عنه – له: أجَنَّكَ مِنْ أصْحَابِ رسُولِ الله، و" أجَنَّكَ"، هو نحتٌ غريب؛ فقد نَحَتَتْ" مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ" إلى" أَجِنَّكَ"، استعملتْهُ امرأةُ عبدِاللهِ بن مسعود– رضي الله عنه– فما كان من أصحاب المعاجم كابن منظور صاحب لسان العرب، والزبيديّ صاحب تاج العروس إلّا أنّهما أَتَيَا بِالكلمة المنحوتة في باب " جَنَنَ"؛ ويدُلُّ ذلك على فصاحة ما استعملته المرأة العربيّة من تراكيبَ؛ جعلت أهل اللغة ينقلون عنها، مُرَاعِينَ مَا آلَتْ إليه الكلمةُ بعد النَّحْتِ.

١٥- رَصَدَتِ الدِّراسة معرفة المرأة العربيّة للتَّرادُفِ اللّغويّ، ومَقْدِرَتَهَا عليه؛ فجاءت بمجموعة من الكلمات الّتي اجْتمعتْ تحت معنًى واحد ودلالة واحدة؛ فعَن الدُّبيريّة: يُقَال: قَبَّلَهُ ورشفه وثاغَمَه وشَنْبَله ولَثَمه، بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ فالمرأة ها هنا لم تفسّر معنى الكلمة وتشرحه كما هو المعتاد، بل نجدها تأتي بألفاظ مختلفة لمعنى واحد؛ وإن دلَّ ذلك فإنّما يدلُّ على تمكُّن المرأة ، وأخذها بزمام اللغة.

١٦- أثبتت الدِّرسة أَثَرَ جُهُودِ الْمرأةِ اللّغوية في القاعدة النَّحويّة؛ فقد استدلَّ الكوفيون بقول امرأة وَصَفَتْ زوجَها:" زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ والرِّيْحُ رِيْحُ زَرْنَبٍ" فقالوا: الأصل مَسُّه مَسُّ أَرْنَبٍ، وَرِيحُه رِيْحُ زَرْنَبٍ فنابت" أَلْ" منابَ الضَّمير الرَّابط، والبصريّون يُقَدِّرُون الضَّمير محذوفًا، أيْ: الْمَسُّ مِنْهُ والرِّيحُ منه.

وأخيرًا، يُوصي البحثُ الباحثين بتسليط الضّوء على تُرَاثِ المرأة بصفة عامّة والتُّراث اللُّغويّ للمرأة بصفة خاصّة، بالجمع والتّصنيف والتّصفيّة والدّراسة وإخضاعه للتّقييم والنّقد؛ للاستفادة منه، ووضع المرأة في المكانة الّتي تستحقها؛ لنواكب العولمة الّتي تسعى إلى وضع المرأة في المكانة المناسبة.

وعلى الرّغم ممّا بذله الباحث من جهد فإنّ النّقص طبيعة البشر، وهو حاصل لا محالة، وحسبي أنّي بذلتُ ما اسْتطعتُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

١- الإبانة في اللغة العربية، لأبي المنذر الصحاري العوتبي، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- الإتباع لأبي علي القالي، تحقيق:كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهر / مصر

٣- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٤- أسرار البلاغة، للجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٥- إصلاح المنطق، لابن السكيت، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٦- الأضداد، لأبي بكر الأنباري،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٧- إعراب لامية الشنفرى، للعكبري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

٨- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ١٥- أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، لابن مالك، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١- الأمثال للهاشمي، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

١٣- البارع في اللغة، لأبي علي القالي، المحقق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

١٤- البحر المحيط، لأبي حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

١٦- بلاغات النساء، لابن طيفور، صححه وشرحه: أحمد الألفي، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة،١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م.

١٧- البلغة إلى أصول اللغة، لأبي الطيب القنوجي، سهاد حمدان أحمد السامرائي(رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)، الناشر: رسالة جامعية – جامعة تكريت

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٩- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، تأليف: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملطة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢٠- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢١- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٢٢- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان، تحقيق: سمير المجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٢٣- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٤- تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
٢٥- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
٢٦- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
٢٧- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م
٢٨- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن"تفسير الطبري"، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٣١- جمهرة الأمثال، للعسكري، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٣٢- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣٣- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، المحقق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٤- الجيم، لأبي عمرو السيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م
٣٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان الصبان، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
٣٦- حلية الفقهاء، لأحمد بن فارس، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٣٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٣٨- خزانة الأدب ونهاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
٣٩- الخصائص، لابن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
٤٠- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م
٤١- خطاب المرأة في المعجم العربي مقاربة سوسيولغوية، د/ سهى فتحي نعجة، دار عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٥م
٤٢- دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م
٤٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق،
٤٤- درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ
٤٥- الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٤٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢

٤٧- السرد النسوي(الثقافة الأبوية والهوية الأنثوية والجسد)، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م
٤٨- سرّ صناعة الإعراب، لابن جني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٩- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، نسخه وصححه: عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٥٠- سنن أبي داود ، لأبي داود السجستاني،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٥١- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٥٢- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م
٥٣- سوسيولوجيا الثقافة والهوية، هارلمبس وهولبورن، ترجمة: حاتم حميد محسن، ص: ٩٧، دار كيوان، دمشق، ٢٠١٠م.
٥٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لنور الدين الأشموني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٥٥- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٦- شرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف- محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
٥٧- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
٥٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٥٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

الناشـــر: دار العلـــم للملايـــين- بيـــروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٦٠- صـحيح ابـن حبـان بترتيـب ابـن بلبـان، لمحمـد بـن حبـان البسـتي، تحقيـق: شـعيب الأرنـــؤوط، الناشـــر: مؤسســـة الرســـالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣

٦١- صـحيح البخـاري، لمحمـد بـن إسـماعيل البخـاري، المحقـق: محمد زهيـر بـن ناصـر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

٦٢- صـحيح مسـلم، لمسـلم بـن الحجـاج، تحقيـق: محمد فـؤاد عبـد البـاقي، الناشـر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦٣- عمـدة الكتـاب لأبـي جعفـر النحـاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابـن حـزم - الجفـان والجـابي للطباعـة والنشـــر، الطبعـــة: الأولـــى ١٤٢٥ هـــ - ٢٠٠٤ م

٦٤- عيون الأخبار، لابن قتيبة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨ هـ.

٦٥- غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتـــب العلميـــة - بيـــروت – لبنـــان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٦٦- غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

٦٧- غريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٦٨- غريـب الحـديث، للقاسـم بـن سـلام، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الـدكن، الطبعـة: الأولـى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٦٩- غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

٧٠- الغريـب المصـنف، لأبـي عبيـد القاسـم البغدادي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنـورة، الطبعة:جـ ١: السـنة السادسـة والعشـــرون، العـــددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، جـ٢: السـنة السـابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ.

٧١- الفـائق فـي غريـب الحـديث والأثـر، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

٧٢- فتح القدير للشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٧٣- الفرق، لأبي حاتم السجستانيّ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.
٧٤- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧٥- القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب،الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية،الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٧٦- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٧٧- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٨- كتاب الأفعال، لابن القطاع الصقلي، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧٩- كتاب الألفاظ، لابن السكيت، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
٨٠- كتاب الألفاظ١/ ٤٧٠، ٤٧٢، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق
٨١- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٣/ ٢٨٩، دار ومكتبة الهلال.
٨٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"مصنف ابن أبي شيبة"، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٨٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
٨٥- الكنز اللغوي في اللسن العربي، لابن السكيت، المحقق: أوغست هفنر، الناشر: مكتبة المتنبي - القاهرة.
٨٦- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
٨٧- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٨٨- ليس في كلام العرب، لابن خالويه، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٩- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الفتني، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م
٩٠- مجمع الأمثال للميداني، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.
٩١- مجمل اللغة، لأحمد بن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٩٢- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر :جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى جـ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
٩٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٩٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٩٥- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٩٦- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٩٧- المخصص، لابن سيده، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٩٨- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف.
٩٩- المرأة واللغة، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠٦م.
١٠٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٠١- مسائل خلافية في النحو، للعكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، الناشر: دار الشرق العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

١٠٢- المستطرف من كل فن مستظرف، للإبشيهي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
١٠٣- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م
١٠٤- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، الناشر: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م
١٠٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الفيومي الحموي، المكتبة العلمية – بيروت.
١٠٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن" تفسير البغوي"، للبغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
١٠٧- معاني القرآن، للفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
١٠٨- معجم ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
١٠٩- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية
١١٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر " بمساعدة فريق عمل"، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
١١١- معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م
١١٢- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
١١٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
١١٤- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
١١٥- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١١٦- المقتضب، للمبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

١١٧- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

١١٨- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

١١٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

١٢٠- النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، رياض القرشي، حضرموت للدراسات والنشر، اليمن، ٢٠٠٨م.

١٢١- النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة: أحمد الشامي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٢م

١٢٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٢٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

١٢٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م